

روايات مصرية للجيب



أسطورة أكل البشر

ماوراء الطبيعة



أسطورة أكل البشر

إن الحديث عن أكلة لحوم البشر
مثير دائماً، بشرط ألا تكون أنت
الضحية!..، والآن أغمض عينيك وتخيل
معى.. ماذا تفعل لو اتضح لك أن هناك أكل
لحوم بشر في مدينتك.. بل في شارعك.. بل
في دارك؟! تخيل أن لك جاراً يأكل لحوم البشر،
ويعمارس طقوس (الكانيبالزم) بانتظام..
وهو الآن يدق بابك بعد منتصف الليل،
طالباً بعض التوابل..! أرجوك..
لا تفتح الباب..!!

المؤلف



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة الموتى الأحياء

التمن في مصر

وما يـدله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٠ شارع لاس فيغاس بالقاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

٤

روايات مصرية للجيب
ماورا: الطبيعة
أسطورة أكل البشر

روايات حمزية للجيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصحف مصرى مائة فى المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

مراجعة لغوية

الأستاذ/ محمد شفيق عطيا

إشراف

الأستاذ/ حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالغزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨ ، ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية
بالمهاسية - المكبات ١٠ - ١٦ شارع كامل صدق الفجالة - ٤ شارع الإسحاح بمنشية البكرى روكسى
مصر الجديدة - القاهرة ق. ٨٢٦٢٨٠ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع

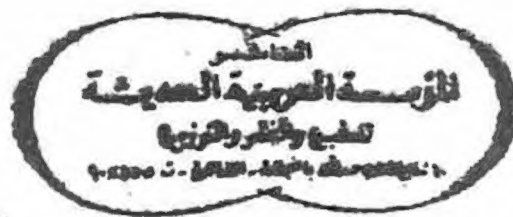


ماورا، الطبيعية
روايات تحبس الأنفاس
من فرط الفوضى والرعب والإثارة

أسطورة أكل البشر

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق





أسطورة أكل البشر

مقدمة..

قبل أن أحكى قصتى التالية ، اسمحوا لى أن أعرفكم
بنفسى مرة أخرى ولايتملن منكم أولئك الذين قرءوا هذه
المقدمة مرات عديدة قبل ذلك ، لأنها ضرورية .. لمن
لايعرفنى منكم كى يعرفنى .. ولمن يعرفكم منى كى
لاينسانى !.. وأنا لأحب أن تنسونى ..

أنا الدكتور (رفعت إسماعيل) .. الطبيب المصرى الذى
يزحف الآن نحو السبعين من عمره ، ويعيش وحيداً مع
جبل من الذكريات التى كانت مريعة يوماً ما ، ثم غدت -
بمرور السنين - مجرد خواطر باسمة من أيام شبابه ..
لقد أسعدنى الحظ فى حياتى ، بأن يسدد خطاى إلى كل
مكان يغفو فيه مصاص دماء ، أو يجوبه شبح ، أو يجول
به وحش .. ولكم من مخاطر واجهت .. ولكم من مؤامرات
كشفت .. ولكم من أسرار أدركت ..

وهانذا لم أزل قادراً على الاستمتاع بالحياة ، وعلى
النوم ملء جفونى وعلى الإمساك بالقلم وكتابة هذه
السطور ..

والآن سنعود بالزمن إلى عام ١٩٦٥ .. وأنا في
الأربعين من عمري ، حين تعرفت لأول مرة على أكل
لحوم البشر ! ..

ولم يكن هذا في أحراش إفريقيا ، ولاصحارى
أستراليا ، بل هناك في العمارة الأنيقة التي أعيش بها في
المدى ..

ولكن .. لماذا أحرق قصتي قبل أن أكتب حرفاً منها ؟!
اقلبوا هذه الصفحة .. وستفهمون كل شيء ..



١ - إنتنى أرتاب !

القاهرة فى ١٢ ديسمبر ١٩٦٤

أخى العزيز (عادل) :

لقد ترددت كثيرًا قبل كتابة هذا الخطاب ، من ناحية
لأننى لم أعودك على أننى ذلك الشخص ، الذى يمسك القلم
ويكتب الخطابات كباقي خلق الله .. ومن ناحية أخرى لأننى
أعرف انشغالك الدائم فى عملك ، مما يضيف بهذا الخطاب
- وضرورة الرد عليه - عبئًا جديدًا إلى أعبائك ..

كيف حالك أيها الصديق ؟ وكيف حال عائلتك ؟! ..
لقد عدت من أحد المؤتمرات العلمية فى اسكتلندا ، منذ
حوالى خمسة شهور .. وأكاد أسمعك تقول : اسكتلندا مرة
أخرى ! .. نعم .. اسكتلندا مرة أخرى ، بعد رحلتى القيمة
من أجل رسالة الدكتوراه فى جامعة داندى ..

هل تذكر (ماجى) ؟! .. هل تذكر قصائد السفينة التى
صدعت رأسك بها - وكلها قصائد عربية لن تفهم هى حرفًا
منها - ، وجولاتنا على كورنيش الإسكندرية فى سان
ستيفانو ، نتناقش حول القرار الخطير .. هل أهاجر من
مصر وأعيش هناك معها للأبد ، أم أنسى الأمر برُمته ؟! ..
كنت أريد أن أتزوجها ، وأريد - فى الوقت ذاته - أن أعيش
فى مصر .. ذلك الاختيار الذى جعلته (ماجى) مستحيلًا ..

ولكم من مرة حاولت إقناعي بالهجرة ، ولكنى
رفضت .. هل تصدق أنني قابلت (ماجى) عند الأستاذ
(جيمس ماكلوب) وكانت لم تتزوج بعد؟! .. لقد حدثت
أشياء كثيرة ، وواجهنا أخطارا مروعة معا ، مما جعل
روحينا تتمازجان أكثر من ذى قبل ..

وللمرة الثانية انتزعتهما من روحي ، كأنك تحاول اقتلاع
ضرس سليم من فمك دون تخدير ..

ما علينا .. المهم أنني قد عدت إلى شقتي الجميلة ،
وبدأت فى إجراء بعض التجديدات .. مثلاً قمت بتركيب
ورق حائط ، وغيرت قطع الأثاث ، واستبدلت بالمصابيح
العادية كشافات نيون أنيقة ، (كما جرت الموضة فى هذه
الأيام) .. إلا أن شعوراً من عبثية الأمر كله ، ينغص على
مشاعرى .. من أنا ؟ .. وماذا أفعل ؟ .. وما الهدف من
حياتى ؟

أننى - كعهدى - ذلك الذئب الوحيد الذى لا يملك أصدقاء
ولا زوجة ولا أهلاً ، إنهم يعيشون فى عالمهم الخاص - فى
كفر بدر - ولا يعبئون كثيراً بمشاكلى ، طالما لم أختار
الحياة معهم .. ويبدو أن (رضا) أخى - بعد موضوع
النداهة الذى حكيت له - قد صار يودى للأسرة كل ما قد
تحتاجه منى ..

لست إنساناً تعسفاً إلى الحد الذى قد تظنه ، لكنى -
بالقطع - لست إنساناً سعيداً ..

ومحاولاً إزالة هذه السامة التي تخيم على روحي ،
بدأت أتعرف على الجيران ..! هل تصدق أن (رفعت)
صديق صباك يتعرف على الجيران ؟ .. صدق كل شيء في
هذا الزمن الغريب ؛ لأنى لم أعد نفس الشخص البرى الذى
تعرفه ..

وفى العمارة التى أعيش بها ، توجد عشر شقق
مسكونة ، وخمس شقق مغلقة بالمفتاح ، هناك لواء
شرطة قديم - ربما كنت تعرفه - (اسمه محمد حليم) ..
يعيش مع زوجته بعد أن تزوج أبناؤهما جميعاً .. وهناك
مدرس مواد اجتماعية له أسرة كبيرة ، وهناك مهندس
وزوجته وابنتاه ، وهناك طبيب آخر غيرى .. الخلاصة أن
كل الأسر أسر مصرية تقليدية جداً .. طيبون ودودون ،
لكنهم لن يفهمونى أبداً ولن يجود أحدهم على بحديث ذكى
ينعش روحي ، بعد كل الضغوط التى عانيتُها ..

شخص واحد أعتقد أن له أعماقاً - وإن كنت لا أعرف
كنهاها - يعيش فى نفس الطابق الذى أعيش فيه .. وهو
شاب فى الثلاثين من عمره ، صموت وحاد النظرات ،
ولون بشرته غريب جداً ، وهو ضابط بحرى - كما قال لى
البواب - يعيش وحده ولا يصادق أحداً ، ولا يتحدث مع
أحد .. وقد اعتاد أن يتغيب شهوراً عن شقيقه ، ربما كان
يقضيها على سفينة ما فى عرض البحر ، يدفع قبلها

الإيجار مقمًا ، ويترك مبلغًا لدفع فواتير الماء والكهرباء
مع البواب ..

أعتقد أنني - لو استطعت كسر حاجز التحفظ - لربما
وجدت لديه شيئًا من الذكاء والثقافة .. لقد تعلمت دائمًا أن
أحترم الصامتين ، وأرى فيهم أعماقًا رائعة .. فإذا تكلموا
اكتشفت أي مفق كنته !...

لكني سأحاول التعرف على هذا الفتى ..
والآن لأجد أخبارًا أضيفها إلى خطابي .. لكني أطمع
في رد مفصل منك يذيب حاجز المسافات والسنين .
ودمت لي ..

المخلص : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

الإسكندرية في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٤

عزيزي رفعت :

تلقيت خطابك في سعادة ، لأنك لم تزل تذكرني بعد هذه
الأعوام .. وأسعدني أكثر أنك لم تزل حيًا ، بعد كل هذه
العصائب التي تطاردك في إنجلترا ورومانيا ، وحتى في
قربتك البائسة .. واضح من كلامك أن مصيبة أخرى قد
لاحقتك في اسكتلندا ، الأمر الذي يقنعني أنك إنسان
منحوس ، إن لم يبحث عن المشاكل ، فالمشاكل لا بد باحثة
عنه ..

والآن اسمع كلامى يا (رفعت) .. كف عن الترحال ؛
لأن من رأى أكثر ، هو بالقطع معرض لأخطار أكثر ..
لماذا لا تكف عن لعب دور الذبابة ، التى لا تستقر فى
مكان ؟ .. لماذا لا تصير كالآخرين ؟ .. لماذا لا تتزوج ؟ ..
إن مشكلتك هى كونك - بصراحة - مغرورا .. ولأنك
مغرور تحسب أنك أذكى من أن تعيش حياة الآخرين ..
اسمع نصيحتى ، وحاول أن تبقى فى بيتك ، وأن
تتعرف على جيرانك الظرفاء ، وأن تشتري جهاز
تليفزيون مثلى ، لأنه أعجوبة حقيقية (*) ! أمامه نجلس
أنا (وسهام) و (أشرف) ابنى نشاهد العالم كله ... ونحن
أمنون فى بيتنا ..

أنا فى أفضل حال والحمد لله ..

لكن ينقص حياتى هاهنا ، تلك المشكلة التى نواجهها
فى مديرية الأمن ، وهى هذه السلسلة الفامضة من
الجرائم الشنيعة ، التى لن أحكيها لك حتى لا تؤرق
منامك .. لكن هناك شيئا واحدا أقوله لك : إننى أرتجف فى
كل ليلة ، وأسأل الله أن يحفظ أبناءنا وأحبابنا من هذه
الأشياء المروعة ..

(*) تذكر أن هذا الكلام فى عام ١٩٦٤

أعتقد أنك لاتعرف شيئاً عن هذا الموضوع؛ لأنك فى
القاهرة أولاً ، ولأن تعتيماً إعلامياً مكثفاً قد فُرض على
هذه القصة ، حتى لاتحدث دعراً عاماً ..
أنا مشغول الآن ..

لذا استميتك عذراً فى إنهاء خطابى ، وأنتظر منك
خطابات طويلة ممتعة كعهدنا بك قبل أن تنسانا .
وشكراً ...

أخوك : عادل توفيق



القاهرة فى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤

أخى (عادل) :

إننى أتساءل عن حال الجو عندكم فى الإسكندرية ،
فالجو هنا عاصف والأمطار الرعدية لاتتوقف .. والبرد
يكاد ينفذ للعظام فيجمد نخاعها ..

أنا جالس الآن فى الفراش تحت الأغطية الثقيلة .. وجو
الغرفة دافئ خائف ملوث بالفيروسين ، بسبب تلك المدفأة
اللينة التى أهديتها لى منذ ست سنوات ، وبإلها من
هدية !! ..

أرشف كوباً من الشاي الساخن ، وأدخن في شراة ،
كان كل هذا الدخان لا يكفينى كى أختنق ! ..

لقد قرأت خطابك ، وقلت : مرحى ! ..ها هو ذا صديق
صباى قد نال رتبة (عقيد) ، ولم يعد لديه وقت كاف ليكتب
خطاباً محترماً لأمثالى ! ، ثم قلت لنفسى إن هذا الرجل
مشغول ، ولديه أسرة وجهاز تليفزيون ، مما يجعل هذه
السطور التى أرسلها تفضلاً جماً منه ...

أما عنى أنا ، فليس هناك ما يشغلنى ، سوى محاولتى
التودد إلى الجيران ، وخاصة ذلك الشاب الذى حدثك
عنه ..

إن هذا الشاب غريب جداً ..

أكثر من مرة دخل شقته أمامى - أو سمعته يفعل -
وأضاء نور الصالة ، فإذا ذهب وقرعت بابه لم يفتح لى ..
ستقول إنه يتهرب منى لنفور شخصى تجاهى .. ولكن من
أفراه أننى أنا الطارق (*) ؟

وفى كل ليلة - فى منتصف الليل - أسمع صوت رتاج
شقته يفتح ، وصوت خطواته على درجات السلم .. فأين
يذهب فى هذا الوقت ؟ .. ولماذا لا يطفى أنوار شقته مادام
خارجاً ؟ .. !

(*) لم تكن (العين السحرية) التى تتركب فى الأبواب لمعرفة

الطارق معروفة فى ذلك الوقت ..

أننى قد وجدت هدفاً لا بأس به لحياتى ، ألا وهو مراقبة
هذا الشاب ، وإمالة اللثام عن حياته الخاصة .. ولا أكتفك
أن شسوزاً غامضاً ينتابنى ، بأن هذا الشاب يراقبنى بنفس
الحرص ! ..

لقد سألت البواب عنى منذ أسبوع .. وقد أخبره الأحق
بكل شىء تقريباً عنى وعن سؤالى الفضولى عنه ، ومنذ
ذلك الحين رأيت يرمقنى فى اهتمام أكثر من مرة ..
أغرب شىء يتعلق بهذا الفتى ، هو صفيحة قمامته
الموجودة بجوار باب شقته .. أنا لست فضولياً بطبعى ،
ولكن حين تجد صفيحة قمامة ملينة بتذاكر السفر
المستعملة ، وكلها من وإلى الإسكندرية لابد أن تتدهش ..
لقد سافر هذا الفتى عشرات المرات إلى الإسكندرية فى
العام الماضى ، ولست أفهم لماذا لا يستخرج اشتراك سفر
بالقطار يوفر ماله أو يسافر بسيارته (الشيفروليت)
للزرقاء ، التى لم أره يستعملها إلا مرتين ؟ !
لقد أطلت عليك فى موضوع قد لا يعنك بالمرّة ..
فاغفر لى ثرثرتى ..

سلامى للجميع بلا استثناء .

أخوك : رفعت إسماعيل



الإسكندرية في ٢٧ ديسمبر ١٩٦٤

عزيزي (رفعت) :

من قال إن هذا الموضوع لا يعنيني ؟ ..

إن حاستي (الأمنية) تتحرك .. وقد نجحت في إثارة
فضولي بالفعل ، ويبدو أنك قد أردت ذلك دون مداراة ..
إن هذا الجار يخفي سرًا .. وهذا السر لا يمكن أن يكون
شيئاً مشروعاً ، لأنني أشتم هذه الأمور عن بعد ..
وأراهنك على ذلك ..

حاذر من هذا الشاب ...

إن هناك أموراً كثيرة لأرتاح إليها في قصتك ..
وانتني أرتاب ! ...

★ ★ ★

٢ - الزيارة ..

القاهرة فى ١ يناير ١٩٦٥

أخى العزيز (عادل) :

أكتب لك هذا الخطاب فى أول أيام العام ١٩٦٥ . راجيا
من الله أن يجعله عاما باسما عليك وعلى الأسرة .. وأن
ينضم عميد شرطة إلى قائمة أصدقائى عما قريب ! ..
أنهيت خطابك السابق بكلمة تليق برجل شرطة مُحَنِّك ،
هى : إننى أرتاب .. ولعمري لقد ذكرتى هذه الكلمة بكلمة
(أميل زولا) الخالدة : إننى أتهم ! .. فى سلسلة مقالاته
الشهيرة ، التى لا بد أنك نسيت كل شيء عنها (*) !
تسلمت هذا الخطاب فى ليلة رأس السنة ..

كنت وحدى - كالعادة - أجلس فى فراشى وحولى
عشرات المراجع الطبية ، وبجوارى المدفأة اللعينة ،
وكوب الشاي إياه ، وفوقى عدد غير عادى من
البطاطين .. لكنى كنت أرتجف ! .. وكانت الدموع

(★) اتهمت السلطات الفرنسية أحد كبار الضباط بالخيانة فيما
عرف باسم (قضية درايفوس) برغم عدم كفاية الأدلة ، من ثم جرد
الأديب الفرنسى (أميل زولا) قلمه وكتب مقالات ملتهبة تحت عنوان
(إننى أتهم) ، وقد نجحت المقالات فى جعل الحكومة تعيد المحاكمة
وتبرى درايفوس .

تعاد تثب من عيني ؛ لأنه ما من إنسان يعبا بي أو يقول لي
كل عام وأنت بخير .. مجرد ليلة أخرى وعام آخر يُضاف
إلى أعوامى الأربعين ..

فى الرايو يترّم (عبد الوهاب) بأغنية ما .. وثمة
بطاقة من إنديرة ، تحمل توقيع (ماجى) تتمنى لى عاما
سعيدا ، وتقول إنها قد ... خطبت ! .. ، ولا ألومها على
شئ ، لأننى لم أكن فاعلا أى شئ من أى نوع يبقيها لى ..
إن الأمور قد سارت فى مجراها الطبيعى ، وكل شئ على
ما هو متوقع ، ولكن ما سر هذه الفضة فى حلقى !!؟

(وعبد الوهاب) لم يزل يتقنى ..

وهنا بقى جرس الباب ...

تململت .. وشعرت بالضيق ، لأن ترك الفراش فى هذا
الزمهرير - وبعد أن صار دافئا كحضن أمى - أمر غير
إنسانى .. ، أطلقت سبة وشرعت أنتظر الدقة التالية التى
ستجعل فتح الباب أمرا لا مفر منه ..

ولكنها لم تأت ..

كانت الساعة الثانية عشرة والرّبع مساءً ، ولم يكن من
المتوقع أن يدق أحد جرس الباب فى هذه الساعة إلا لأمر
هام ..

أضف إلى هذا أن من يدق الجرس لأمر هام ، لابد أن
يعاود الكرة عدة مرات فى لهفة وفى جزع .. ولا يندى هذا
الصبر المبالغ فيه ..

إن هذا التناقض قد أثار ريبتي ..
من ثم أزحت الأغشية ، وانتعلت شبشبى والروب ،
واتجهت عبر الصالة المظلمة إلى الباب ، وفتحته بحذر
بعد أن أضأت مصباح المدخل ..

كان السلم مظلمًا ، لكن نور المصباح نجح فى إزالة
الظلمة إلى حد ما .. وعلى الضوء الخافت ، كان جارى
الشاب واقفاً ، وقد ارتدى معطفًا أنيقًا ، وبدت عليه
علامات الحرج .. وكانت قطرات الماء تبلل شعره وكتفى
معطفه وأنفه ..

- مساء الخير .. أرجو عدم المواقفة ..
قالها بصوت عميق فيه رجولة ورزانة ..
- مساء النور .

تتحنن كمن يجد الأمر صعبًا .. ثم همس :
- إننى قد عدت لتوى للبيت .. وكنت أوشك على تناول
عشائى و ، أعنى هل أجد عندك بعض التوابل ؟! .. أنا
أموت جوعًا ..
توابل ؟!!

توايل فى منتصف الليل ؟! .. لا بد أن أحدا مجنون ! ..
لا أعتقد أن (ماجلان) الذى دار حول الكرة الأرضية من
أجل التوايل ، كان يجرؤ ، على إيقاظ جاره فى هذه الساعة
من أجلها ..

ماذا كنت تفعل لو كنت مكانى ؟! .. بالطبع كنت ستوجه
إليه عبارات اللوم ، وتصفق الباب فى وجهه ، أو تحطم
أسنانه ، أو تقتله دون مناقشة ..

لكنى لست كالأخرين ... ، وأنت تدرك أننى لا أستطيع
حقيقة أن أغضب على أى شىء .. ثم إن أسلوبه المهذب ،
جعل من المستحيل على أن أطرده أو أزجره .. أضف إلى
هذا أننى كنت لم أتم بعد ، ولقد قدم لى الحظ فرصة التعرف
إليه على طبق من فضاة .. فهل أرفضها ؟!

دعوته للدخول إلى أن أحضر طلبه ، فلم يكذب خيرا ..
أجلسته فى غرفة الجلوس .. وكانت رائحة البلى والبرد
تفوح من معطفه وشعره وكل شىء .. رفع عينا حذرة إلى
جدران الحجرة وسقفها ثم قال :

- بيتك يوحى بذوق رائع ..

شكرته على هذه المجاملة .. فقال وهو يعبث ببطارية

نسيتها على المائدة :

- لا بد أنها المدام .. صاحبة هذه اللمسات الساحرة ..

فافهمته الحقيقة - برغم أنني واثق بأنه يعرف - أنني
غير متزوج ..

- إذن تعيش وحدك ؟!

كدت أرد بالإيجاب ، لكن الحافز الخفى المجهول ، الذى
جعلنى أتخذ أغرب القرارات فى حياتى (وأحكمها) ذلك
الحافز جعلنى أقول كاذباً :

- هناك صديق يعيش معى .. وسيعود بعد قليل ..

- ابتسم فى رزائة قائلاً :

- آه من حياة العزاب هذه ... !

ابتسمت وتركته متجهاً نحو المطبخ ... وفتحت النملية
الخشبية ، وشرعت أسكب فى أوراق صغيرة ممزقة من
الجراند ، بعض الفلفل وبعض الشطة وبعض البهارات ...
ألغ ...

- أنت تكره غسل الصحون مثلى !!

وهنا أجفلت .. ! لقد كان واقفاً خلفى فى المطبخ ، يرمق
الأطباق المكسدة فى الحوض ، والتى تعود لأسبوع
مضى .. متى أتى ؟ وكيف لم أسمع خطواته ؟! .. وأية
وقاحة دفعته للسير بهذه الحرية فى بيت لا يعرفه ؟! .. كأن
عزوبتى قد أعطته تصريحاً غير مباشر بأن يتنقل فى دارى
كما يشاء ..

هل أطرده ؟ .. الواقع أننى شعرت أن اللحظة المناسبة
لذلك لم تأت بعد ، وأنه لم يرتكب حتى هذه اللحظة جريمة
حقيقية أعاقبه عليها .. إنه يفتقر للياقة وهذا كل ما
هناك ...

لفت التوابل التى اخترتها له فى أوراق صغيرة .. ثم
سألته :

- لم أعرف اسمك بعد ..

- اسمى (عزت) .. (عزت شريف) ..

ومد إبهامه فى إحدى الأوراق ، وأخرجه ملوثاً
بالشطة ، ولعقه فى تلذذ :

- أنا ضابط بحرية تجارية .. وأعيش وحدى هنا ..

كانت ملامحه واضحة أمامى الآن كأفضل ما يكون ،
وقد بدا لى وسيماً إلى حد ما ، لكن نظراته حادة بشكل
مزعج .. ثم شفتاه الرقيعتان الصارمتان توحيان بقسوة
غير عادية ، دعك من لون بشرته الذى هو خليط من
اللونين الأسمر والأصفر .. والهالات الداكنة تحت عينيه
.. ونحوه الشديد ..

كل هذا كان يذكرنى (بالمظهر الترابى) ، الذى يصف
الأطباء به وجه مريض الفشل الكلوى المزمن ..

أما يداه فكانتا معروقتين شديديتي الخشونة ، مما جعلني أدهش من أن يوجد إنسان عمله كتابي - وليس يدوياً - ويمك هاتين اليدين ..

على كل حال - أعترف - لم يكن وجوده مريحاً على الإطلاق ، وقد بدا لي أن الصداقة لن تجمع بيننا أبداً .. وأنتى أرغب فى الخلاص منه بسرعة ..

إلا أنتى - على سبيل اللياقة - فتحت (النملية) وأخرجت منها قطعتين من الجاتوه ، كنت قد أبقيتهما على سبيل الاحتفال برأس السنة وحدى ، إلا أنتى لم أعد أشعر بأية شهية تجاههما ... وضعت القطعتين فى طبق وقدمتهما إليه مع شوكة صغيرة متمتما :

- كل عام وأنت بخير .. هذا هو احتفالى الصغير برأس السنة ..

حاول الاعتذار إلا أنتى ألححت عليه .. وبدأ لي مجبراً أكثر مما يحتمله الأمر .. وهنا حدث شيء غريب .. ما إن دس بقطعة الجاتوه الأولى فى فمه ، حتى بدت عليه أعتى علامات الاشمئزاز ، وتقلصت ملامح وجهه ، وأشار - فى تشنج - إلى فمه الملىء .. ففهمت ... قدته بسرعة إلى الحمام وهو يكتم بيده شفتيه .. وحشرجة محمومة تسبقه ..

وسمعتة - خلف الباب - يتقيأ ..



ما إن دس بقطعة الجاتوه الأولى في فمه ، حتى بدت عليه أعتى علامات
الاشمزاز ، وتقلصت ملامح وجهه ..

غريب هذا...! لا أظن أن الجاثوه كان سيناً إلى هذا الحد ، ولا أظنه فسد بهذه السرعة في هذا البرد تذوقت القطعة الباقية في طبقة ، فوجدتها ممتازة .

وهنا عاد من الحمام يترجح ، وقد ازداد وجهه اصفراراً .. وقال وقد لاحظ أنني تذوقت الجاثوه :

- معذرة .. معدتي .. إنها لا تحتمل الحلوى ..

- وكيف ستحتمل كل هذه التوابل إذن ؟!!

- هذا .. أعني .. انعكاس شرطى .. اشمزاز .. ثر ..

والآن أشرك ، وسف على الإزعاج ..

وكور قبضته على الأوراق الملفوفة على التوابل .. ثم سار مترنخاً إلى الباب الخارجى ، وأحنى رأسه محيياً وانصرف ..

يا لها من زيارة !!

على العموم لم أزل أعتقد أن له أعماقاً ما .. فكلمة (انعكاس شرطى) لا ترد على السنة الناس العاديين ، ما لم تكن لديهم خلفية واهية من علم الفسيولوجى ، أو علم النفس أو كليهما .. ، ثم إنه رزين ومترن بلا شك ..

والآن .. هل ما زلت تشك فى (كاره الحلوى) هذا ؟! تحياتى واكتب لى سريعاً ...

أخوك : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

الإسكندرية في ٧ يناير ١٩٦٥

عزيزي (رفعت) :

سيصلك هذا الخطاب بعد رأس السنة بعشرة أيام على الأقل ، مبرهنًا مرة أخرى على أنك الأكثر مجاملة وودًا ورقة مشاعر .. أشكرك على البطاقة الرقيقة ، وعلى خطابك الطويل الذي كتبته على أربع ورقات (فلوسكاب) ، مما يشي بقدر من المودة أرجو أن يستمر طويلًا !
حكيت قصتك ، ثم سألتني في آخرها : هل مازلت تشك ؟! ..

طبعًا أشك .. وقد ازداد شكى إلى حد غير عادي ..
الواقع أن منطقك وسردك للأحداث ، يعكسان بلاهة قلما أصادفها ..

١ - تقول إنه زارك بعد منتصف الليل ، وتجوّل في شقتك دون إذن ، ثم تصفه بأنه شاب مهذب رزين ...
٢ - تقول هو إنه جائع ، ثم يتقيأ بمجرد أن يضع قطعة جاتوه في فمه ..

٣ - تقول هو إنه كان على وشك تناول عشاءه ، وبرغم هذا ثيابه وشعره مبللن مما يوحى بأنه قد عاد لقوه من الشارع .. أنت - حين تعود لبيتك في يوم ممطر - تخلع معطفك ، وتجفف شعرك .. ثم تدخل المطبخ ، وتبدأ في البحث عن شيء تأكله ، وتجهز كل شيء .. ثم بعد نصف ساعة على الأقل ،

تكتشف أنه ليس لديك توابل ، وتفكر في اقتراضها
من الجيران ... ، وغالبًا لاتفعل ..

٤ - ثم مانوع المعدة التى تتحمل كل هذه التوابل قبل النوم
ولا تتحمل قطعة جاتوه بريئة ؟! ..

٥ - وما هو نوع العمل اليدوى ، الذى يجعل اليدين
خشنتين فى مهنة الضابط البحرى ؟! ..

٦ - ثم إنه قد فائك شىء شديد الأهمية ، وعهدى بك أنك
تلاحظ جيدًا .. كيف تقول إن ثيابه كانت مبللة ، فى
حين أن السماء لم تمطر فى أية بقعة من مصر فى
تلك الليلة .. ليلة ٣١ ديسمبر سنة ١٩٦٤ ؟! ..

لقد قرأت النشرة الجوية بعناية - لأنها لم تمطر عندنا
فى الإسكندرية يومها - بل سألت أخى المقيم بالقاهرة
تليفونيًا .. فمن أين جاء هذا (الأخ) بالمطر .. ؟!
ستقول لى أن منطقى يلتهم بعضه ، وأنتى شككت - فى
النقطة السادسة - فى إحدى الأساسيات التى بنيت عليها
النقطة الثالثة !

حسن .. أنا لأعيا بهذا الهراء ، ولاوقت لدى من
أجله ...

كل ماأريد أن أقوله لك هو .. خذ الحذر ولا تفرط فى
الثقة بهؤلاء الأشخاص الودودين الذين يأتون ليلاً ..
إن عندى الكثير من القصص المأساوية ، التى تشابه

قصتك ، وكانت نهايتها دائما في محكمة الجنايات ،
أو منضدة الطبيب الشرعى !
أما بخصوص (ماجى) ...

فتقبل عزائى الحار على سلبيتك وترددك ، وعاطفتك
التي جعلتك تفقد أول وآخر حب فى حياتك ، والآن حاول أن
تنسى تلك الذكية العطوف المليئة بالحيوية ، وحاول أن تجد
زوجة ! ، وعندى لك واحدة ليست ذكية ولا عطوفا
ولامليئة بالحيوية ، لكنها زوجة !!.. وهى أخت (سهام)
زوجتى .. مدرسة فى التاسعة والعشرين من العمر ،
خارجة من تجربة فاشلة لاذنب لها فيها ..
والمهم أن نراك فى الإسكندرية لنرتب لقاءكما معا فى
بيتى .. لا تتدهش .. فهذه الزيجات التقليدية ، هى التى
تنجح دائما .. ثم إنك لست أفضل منى .. وأنا تزوجت
هكذا !

تحياتى وشكرا جزيلا .

أخوك : عادل توفيق

★ ★ ★

القاهرة فى ١١ يناير ١٩٦٥

عزيزى (عادل) :

اكتب لك هذا الخطاب ، وأنا أشعر أن هناك أشياء غير
عادية تحدث فى الشقة المجاورة !...

٣ - المزيد من الألفاظ ..

(بقية خطاب د. رفعت) :

.... صباح اليوم كنت ذاهبا إلى الجامعة كعادتي ،
وركبت سيارتي ، وأدركت المحرك ، حين فوجئت بجارنا
الأستاذ (زكريا) - أستاذ المواد الاجتماعية - يهرع ليُلحق
بى ، ثم ينحنى على نافذة السيارة ليُلومنى ..
- على ماذا ؟

- على بقى (الهاون) طيلة الليل ونحن نيام ...
نسيت أن أقول لك إن الأستاذ (زكريا) ، يقطن فى
الطابق الواقع تحت ذلك الذى أسكنه .. ، وعلاقته به شبه
معدومة ، لأنه يعتقد أن رجلاً أعزب يعيش وحده ، هو -
بلا جدال - وغد منحلّ يحسن عدم الاختلاط به !! وهو
ينتظر ويتوقع ويثق تماما أننى سأجلب العار للعمارة يوما
ما ..

وهو يقين لا أرى ما يبرره ، أنا الذى لم أشرب فى حياتى
سوى السجائر - وأتمنى لو لم أفعل - ودخلت فى دائرة
الكحول منذ عام ..

المهم أنتى أخبرته أنتى لم أفعل .. وليس لدى أى سبب
يدفعنى لذلك ، وأن طعامى إما محفوظ ، وإما قادم من
قريتى وإما فى مطعم قريب ..

قال فى ضيق وهو ينصرف :

- إذن هو الملعون الآخر ...!

يعنى بالطبع (عزت) - وهو ما أعتقد أنه - لكنى لم أفطن لحظتها إلى ما يعنيه بالملعون الأول ...!.. إنه أنا بطبيعة الحال ...!!

إذن فهذا الشاب يقضى الليل فى دق شىء ما على الأرض .. لا أعتقد أنه مولع بالطهى إلى هذا الحد المريع ، حين يطلب التوابل بعد منتصف الليل ، ويدق الهاون فى ساعات الفجر .. لكنى لم أسمع به بالطبع وإلا أخبرتك .. قد أقول إنه غريب الأطوار وأكتفى بهذا التفسير السهل ..

لكن .. لا .. هناك سر أعمق من كل هذا وأخطر .. أمس جاءنى اليواب (عم شعبان) حاملاً قطعة من العظام .. وقال لى إن هناك من يرمى عظاماً فى منور العمارة ..

ولما كان منور العمارة مشتركاً مع العمارة الملاصقة لها ، فإتنى لم أجد هذا دليلاً كافياً يسوغ غضبه على سكان عمارتنا ..

وكان يريد منى تعهداً بأن أكف عن رمى عظام اللحم من المنور ، إذا كنت أنا ذلك الهمجى الذى فعل ذلك .. قالها وهو يلوح بالعظمة فى وجهى ..

كانت العظمة عظمة كتف نظيفة وبيضاء .. ، وكان
يمكن أن تنتهى القصة هكذا ، لولا أننى أتذكر علم التشريح
جيذا .. وأعرف تماما أن هذه العظمة لا تشبه عظام
البقرة ، ولا الجاموس ، ولا الخراف ، ولا أى حيوان ثديى
أعرفه سوى

وهكذا طلبت منه باقى العظام ونفحته ربع جنيه .. ،
ولن أنسى أبدا النظرة التى نظر إلى بها تقول بكل وضوح :
هو ذا مجنون آخر .. ! ثم إنه نزل فى السلم وعاد إلى بعد
دقائق لاهثا ، وهو يلف كل ما وجده من عظام فى جريدة
قديمة ..

أخذت هذه العظام ، وحملتها لغرفة مكتبى ، وعلى
ضوء الأباجورة شرعت أتفحصها ..

كانت هناك عظمة الكتف التى وصفتها .. ثم بعض
العظام الصغيرة ، التى يبدو أنها من عظام الكف العديدة ..
وكانت هناك فقرات .. وعظمتا ترقوة .. وبعض الأضلع ..
ورأس عظمة فخذ مكسورة ..

وكان واضحا أن العظام ليست كلها لنفس (الكائن) لأن
أعمارها تفاوتت من حيث درجة تكلس الغضاريف والتحام
الأطراف الخ



ومكذا طلبت منه باق العظام ونفحته ربع جنيه ...
ولن أنسى أبدا النظرة التي نظر إلى بها تقول بكل وضوح:
هو ذا مجنون آخر ..

أنهم يستعملون في الطب الشرعى أسلوباً اسمه
(الترسيب المناعى) ، لمعرفة العظام الآدمية من عظام
الحيوانات .. وأنا لأملك هذه الوسيلة ، لكنى أملك خبرة
لأبأس بها .. وأملك عينى ..

فلتقطع ذراعى إن لم تكن هذه العظام آدمية ..!
أشعلت سنجارة ، وشرعت أفكر وأنا أتأمل الدخان
المتزوج فى ضوء الأباجرة ..

إذا كانت العظام بشرية ، فما معنى ذلك ؟!..
أنا أعرف أن هناك طالب طب فى العمارة المجاورة
لنا .. لكن ما الذى يدعوهُ لالقاء العظام فى منور العمارة ؟!
إن الهياكل العظمية التى يدرس عليها طلبة الطب ، لا تلقى
أبداً فى القمامة ، ولكنهم يقرضونها أو يبيعونها عند
الانتهاء منها ، وهكذا دواليك .. تنتقل العظام من يد ليد ،
إلى أن تبلى تماماً أو يدفنها أحدهم ..
إذن فهذا الاحتمال مرفوض ..

الاحتمال التالى ، هو أن أحدهم سقط فى المنور وتحللت
جثته وهو احتمال مرفوض أيضاً ، لأن منور العمارة ليس
مكاناً منسياً إلى هذا الحد .. وبالتأكيد ليس كهفاً فى جنوب
إفريقيا ، أو مقبرة فى وادى الملوك ...

الاحتمال الثالث هو أن هناك من قتل شخصاً - فى إحدى
العمارتين - وألقى بعظامه من المنور ..

وهو احتمال سخي ، لأن المنور ليس المكان الأمثل
لإخفاء الجثث لنفس الأسباب السابقة ..
أضف إلى ذلك أن العظام مأخوذة من عدة أشخاص ..
وأننى لم أجد عظمة واحدة كبيرة - كالفخذ أو الساعد -
تدعم النظريتين الأخيرتين ..

أسمعك تقول : إن هناك احتمالاً رابعاً ، هو أننى لا أفقه
شيئاً ، وأن العظام عظام حيوانية ببساطة .. وهو احتمال
محترم ولا بأس به إلا أنى لا أميل إليه كثيراً !! ..
ترى ما هو رأيك فى هذا اللغز ؟ !! ..

هل ترى أن أبلغ البوليس عن هذا ؟ .. لا شك أنه أقدر -
بوسائله - على معرفة من ألقى بهذه العظام ، ولأى
سبب ، ومن أين جاء بها ..

لقد صدعت رأسك - كالعادة - بهذا الخطاب ، وأعتقد أن
الوقت قد حان لأن أنتهى .. انتظر منك خطاباً مطولاً ..

وعلى فكرة .. إننى على وشك تركيب تليفون يربحنى
من كتابة الخطابات وبيعك من قراءتها .. ورقمه هو
١٠٨٢٧ ، فلا تنس أن تتصل بى بعد شهر لأسمع صوتك ،
مادام سفرى للأسكندرية ، أو سفرك القاهرة متعزراً فى
الوقت الحالى . وشكراً .

أخوك : رفعت إسماعيل

★ ★ ★

الأسكندرية فى ٢٠ يناير ١٩٦٥

أخى (رفعت):

أسف على تأخرى فى كتابة الرد على خطابك ، لأنى كنت فى غاية الانشغال ..

لقد قرأت خطابك ، وقرأت أنك تود إبلاغ البوليس ..

حسن .. إنك تنسى دائماً أننى أنا أيضاً بوليس ! ، وعليه أريد هذه العظام جميعاً .. وعليك أن تلفها لى فى ورقة مناسبة .. وسيحضر إليك خلال أيام الأخ منصور - وهو زميل فاضل - وستجده يرتدى ثياباً مدنية ، ومعه ورقة منى ، فأعطه هذه العظام سيوصلها إلى ..

وبالطبع لأريد ثروة مع أى إنسان حول هذا الموضوع ..

نقطة أخرى هامة جداً ..

لأريد أن أثير رعبك ، ولكننى قد تحققت بوسائلنا المعقدة من أطقم ضباط كل السفن البحرية التجارية ، المسجلة فى هيئة الملاحة .. والنتيجة سلبية ..

بمعنى أنه لا يوجد ضابط بحرى اسمه (عزت شريف) على وجه الأرض ..

لا يوجد ..

ولم يوجد ..

والآن ترى أن علامات الاستفهام قد ازدادت ، إلى حد
يجعل أقدامنا مكبلّة .. وهناك خدمة أرجو أن تقدمها إلى ..
هل تستطيع إرسال شيء - أى شيء - ككوب ماء أو
ملعقة عليها بصمات هذا الجار العجيب؟! .. إنه لم يفعل
حتى اليوم شيئاً خطيراً يبرر لنا طلب بصماته ، لكنى
سأحاول البحث والتحقيق ، مما إذا كان قد فعل شيئاً فى
الماضى ..

لهذا أرجو أن تساعدنى ، وتعطى هذا الشيء ملفوفاً فى
منديل إلى الأخ (منصور) حين يأتيك بعد أيام ..
ألف مبروك على التليفون .. وأرجو أن تردّ على
اقتراحى بخصوص شقيقة زوجتى ، لأنك تجاهلت الأمر
كليّاً .

عادل توفيق

★ ★ ★

القاهرة فى ٢٥ يناير ١٩٦٥

أخي (عادل) :

أكتب هذا الخطاب فى الحادية عشرة مساءً ، وقد
انصرف (منصور) منذ دقائق حاملاً ما طلبته منى ..
بالأمس - وفى تمام العاشرة مساءً - لقي جرس الباب
ففتحته لأجد (عزت) واقفاً على السلم .. حيثته فطلب منى
كوباً من الماء لأن المياه مقطوعة عنده ، ولأن أحدهم -
حتمًا - قد عبث فى عداد المياه الخاص به ..

المهم أننى تماكنت فرحتى ، وهرعت إلى المطبخ ..
ونظفت كوب ماء بمنديلى بعناية شديدة ثم حملته على كفى
فى حذر ، ووضعتة فى طبق وحملته إليه ..

وكان قد دخل الشقة - كعهدى به - ، وأخذ يتأمل
ديكورات الصالة .. ، ناولته الكوب بيد مرتجفة فشكرنى ،
وشرع يحسو الماء بصوت مسموع ..

ثم إنه أعاد إلى الكوب شاكرًا ، فتناولته من قاعدته
بأطراف أصابعى ، وبحركات بهلوانية - حتى لا أتلف
البصمات الثمينة التى نقشها على الزجاج - وضعتة فى
الطبق وهنا لمحته ينظر إلى يدي فى شك .. ويسألنى :

- لماذا تمسك الكوب بهذه الطريقة ؟

كان السؤال مباغتًا .. وأرتج على اللحظة ، ثم تماكنت
نفسى وقلت :

- إن يدي ملوثتان بالكيروسين .. كنت أصلح المدفأة ،
ولأحب أن تلتصق الرائحة بالكوب ..

- فهمت .. إنها حياة العزاب هذه ..

وعاد يتأمل فى الشقة ثقيلًا .. لزجًا .. كئيبًا .. ، ثم إنه
حيانى بهزة من رأسه وانصرف .. ولم تفتنى تلك النظرة
التي ألقاها على الكوب قبل أن يخرج ..

والآن صارت لدى بصمات أصابعه كأوضح ما يكون ،
وقد لففت الكوب فى منديل نظيف وأعطيته لـ (منصور)
حين جاءنى اليوم ..

طيباً أسمعك تقول الآن : إن (عزت) لم يتلع ما قلته
عن إصلاح الموقف ، لأن رائحة الكيروسين لا تفوح من
يدى ، لكنى أقول لك : هل لديك حل آخر ؟ . كان هذا هو
العذر الوحيد الذى استطعت إيجاده من وحي اللحظة ..
والآن أرجو أن تبلغنى النتيجة بمجرد أن تعرفها ..
وآلف شكر .

أخوك : رفعت إسماعيل



الأسكندرية في ٢ فبراير ١٩٦٥

أخي (زفت) :

كنت مشغولا بفحص العظام والبصمات ؛ لهذا لم أكتب
إليك بالسرعة المرجوة ..

لقد أكد خبير الطب الشرعي ، أن العظام بشرية .. أما
خبير البصمات فلم يجد أية سوابق معروفة ، لصاحب
البصمات التي على الكوب ..

والغريب أنه يؤكد أن هذه البصمات ، واتجاه الخطوط
بها من نمط غريب جدًا لم يره من قبل .. بالإضافة إلى أن
جلد صاحب هذه اليد خشن ، إلى درجة لا توصف ، مما
يجعل بصماته غير ذات نفع تقريبًا ..

أما آخر ما قاله ، فهو أن هذه البصمات المشوهة ،
موجودة بإفراط وبكثرة على العظام .. العظام التي
أرسلتها !!!..

٤ - سوء تفاهم ..

ديترويت في ١٥ يناير ١٩٦٥
بروفسير د. (محمد شاهين) .
زميلي العزيز :

مع بدايات العام الجديد ، أهنيك بمنصبك العلمي الجديد ، كأستاذ الأنثروبولوجي (*) بجامعة (....) ، وأعتقد أنهم قد أحسنوا الاختيار في هذه المرة على الأقل .
إننا نفتقر - بشدة - إلى وجودك العلمي الحميم بيننا ..
وإلى حضورك وآرائك الصائبة .. ، وفي هذا الوقت بالذات ، أعتقد أن هناك حاجة ماسة إليك ، في إحدى المشكلات العلمية المعقدة التي أتمنى دراستها معك .
تتذكر بالطبع مناقشاتنا القديمة عن مذهب الكانيبالزم - أو أكل لحوم البشر - ، وكيف أنني كنت أرى أنه طبيعة في أي مجتمع بشري بدائي ، في حين كنت أنت ترى أنه لايشكل طبيعة إنسانية ، وإنما هو نتاج ظروف معقدة ومعتقدات أسطورية قديمة ، منها أن المجتمعات البدائية كانت حين تأكل البشر ، تعتقد بذلك أنها تكتسب مزاياهم ، وتمنع أرواحهم من ملاحقة أفرادها .. وكنت تستشهد

(★) علم السلوك الإنساني .

بفقرات كاملة من كتاب (الفصل الذهبى) لـ (فريزر) الذى يتحدث عن حياة وعادات الإنسان البدائى .. ذلك الكتاب الذى لأحترمه كثيرا للأسف ..

لقد جاءت الفرصة لإثبات أننا على حق ..

والآن دعنى أحك لك هذه القصة ، التى أخبرنى بها أحد تلاميذى المصريين ، وحدثت منذ سنوات خمس عندهم .. المهندس (شاكر) شاب مهندس متحضر يعمل فى إحدى شركات البترول .. عمره ثلاثون عاما .. غير متزوج ، وليس له أقارب معروفون ..

كل من عرفوه قالوا إنه متدين ونقى اللسان ، لا يذم ولا يشي ، وقد نال رضا رؤسائه ومرءوسيه بما لا يقبل الشك ..

والآن تخيل معى ..

يذهب هذا المهندس فى مهمة علمية فى الصحراء الغربية .. جولة استكشافية بالطائرة ، لا يرافقه فيها سوى اثنين من المهندسين والطيار ..

وبالطبع مع طائرة صغيرة بمحرك واحد كهذه ، تحدث الحوادث بكثرة ..

انقطع الاتصال ، ولم تفلح فرق الإنقاذ بعد أسبوعين
من البحث ، فى العثور على أى أثر للضحايا الأربع ..
برغم إرسال عدة طائرات لمسح المنطقة ..
وأعلنت الشركة أنها تعتبر مهندسيها والطيار
مفقولين ..

هل تعرف هذه النوعية من القصص ؟...
ثم - بعد شهرين - يحدث ما تتوقعه .. يعود المهندس
(شاكر) بعد أن وجده بعض البدو .. وكان فى صحة لا بأس
بها ؛ أما زملاؤه فهلكوا جميعاً ..

وكان واضحاً أنه ظلّ جوار حطام الطائرة ، ينتظر فى
يأس أن يجده أحدهم ، واستطاعت ليحته وأظفاره ،
وتمزقت ثيابه تماماً .. وقد لوحت الشمس بشرته حتى
كادت تحرقها .. كما أن الرمى الصديدى كاد يلتهم عينيه ..
لكنه - وأكررها - كان فى صحة لا بأس بها ..

سادت الفرحة أوساط زملائه .. ووسط هذا الهرج ، لم
يلحظ أحد أنه لم يحك تفاصيل حياته فى منفاه الإجبارى
هذا .. وهذا يناقض الطبيعة البشرية الثائرة ، التى
نعرفها .. إن واحداً مثله كان سيحكى قصته
للجميع .. ولربما نشرها فى كتاب اسمه (ثلاثون يوماً فى
طائرة) أو (سجين الصحراء) أو شئ من هذا القبيل !..



وكان واضحًا أنه ظلّ جوار حطام الطائرة : يتطرق في رأس
أن يجده أحدهم ..

لم يلاحظ أحد هذا فى غمرة الفرحة .. كما أن أحدا لم يسأل نفسه عن التغذية التى كان يحصل عليها ليحفظ بهذه الصحة الجيدة .. ولم يسأل أحد نفسه عن عظام الطيار والثلاثة المهندسين ، التى وجدوها فى الطائرة نظيفة لامعة بشكل غير عادى ..

إلى هنا والقصة عادية ..

ثم بدأ المهندس (شاكر) يتغير .. صار أكثر شحوباً ، واصفر لون وجهه .. شفاته صارتا قاسيتين جافتين ، وبنيته صارت ناعمة ، ولم يعد يثرثر أو يمزح ، وقد عزا زملاؤه هذا التبدل ، إلى التجربة المريعة التى أحدثت شرخاً فى شخصيته يصعب التئامه ..

واستقال من عمله .. وترك منزله دون أن يودع جيرانه ..

والآن تعال معى نفكر فيما حدث ..

لا يحتاج المرء إلى ذكاء كثير ، كى يعرف نوعية الطعام التى كان يحصل عليها فى الصحراء ، وبين جثث زملائه .. فهذه القصص تحدث كثيراً ، منها قصة المكسيكى الذى سقطت به الطائرة فالتهم المضيفه .. والأندونيسى الذى افترس زملاءه فى طوف تتأرجح به الأمواج فى المحيط الهادى ..

إن الجوع وغريزة الحفاظ على الحياة شريكان
لا يجتمعان إلا على شر ..

والآن فأنا وأنت واثقان أن هذا المهندس قد أكل لحم
البشر .. والسؤال هو : هل استطاع التخلص من هذه
العادة ، التي حرّكت في داخله ذلك التراث البدائي الهائل ،
الذي غطت عليه الحضارة ؟!

لقد ترك بينته كلها ، مما يعنى أنه يريد أن يذهب إلى
مكان لا يعرفه فيه أحد فما هو غرضه ؟ .. ما هو نمط حياته
اليوم ؟ .. ما هي التغيرات النفسية التي طرأت عليه ؟!
أريد منك أيها الزميل أن تجد لى هذا المهندس - بأى
ثمن - وأن تضعه تحت مجهرك لأنه نموذج حضارى غير
عادى ..

وللمزيد من العلم ، أخبرك بأنه قد غير اسمه إلى
(وحيث) أو (همت) أو شيء كهذا .. وهو يلهم فى أحد
أحيائكم المسمى بالدقى ، وعنوانه هو ٤ - أ شارع
الترعة .. هذا هو العنوان الذى أعطانيه تلميذى المصرى ،
الذى كان أقرب صديق لهذا المهندس ، إلا أن علاقتهما
تهدمت فى ظروف مؤسفة ..

أرجو أن ألقى ردى سريعا .. وكن حذرا ..
بإخلاص

بروفسور د. / ر. ل. .. كاثريل

★ ★ ★

القاهرة فى ١٢ فبراير ١٩٦٥

عزيزى بروفيسور (كاثريل) :

لقد أسعدنى الحظ بتلقى خطابك أيها الزميل الموقر ..

يا حارس بوابة العلم وكابوس الجهل الدائم !!

أكتب إليك هذا الخطاب لأزف إليك الخبر .. لقد وجدت

صيدنا الثمين :..! ولم تكن مهمتى سهلة بحال ..

إنك قد قلت لى إن اسم صاحبنا هو (وحدت) أو (همت)

وبمعنى آخر اسم من تلك الأسماء التى لحق بها التبديل

(التركى) للتاء المربوطة بتاء مفتوحة وهى كثيرة فى

لغتنا ومنها: ثروت ، عفت ، طلعت الخ ...

بل إننا نستعمل اسم (مرفت) فى العربية غير عالمين

أنه اسم (مروة) الذى خربه الأتراك (*) ، فاستبدلوا بتائه

المربوطة تاء مفتوحة ، وبدلوا واوه إلى فاء ... و ...

دعك من هذا البحث اللغوى ، ونعود لموضوعنا ..

قلت لى إن اسمه (همت) أو (وحدت) .. و (همت)

لايستعمل فى مصر إلا للفتيات أما (وحدت) فيستعمله

الأتراك فقط ولا نستعمله نحن المصريين أبدا ..

(★) حقيقة .. إن (مرفت) هو النطق التركى لكلمة (مروة)

العربية ..

لهذا سألت بواب العمارة - بعد إعطائه جنيها
وسيجارة - عن صاحب الاسم الذى له هذا الرنين
(ثروت) أو (طلعت) أو (رأفت) ...
قال إلى أن هناك رجلا مريبا فى الطابق الرابع اسمه
(رفعت) .. (رفعت إسماعيل) !

وهو يعيش وحده وليس له أصدقاء .. ويمضى طيلة
ما بعد الظهر منفردا فى شقته .. وهو يزعم أنه أستاذ فى
الطب ، لكنى لا أعرف له عيادة ولم أسمع عنه أبدا ، برغم
أنه من نفس الجامعة التى تضم كليتى وكليته ...!!

الأكثر غرابة أن البواب قال لى ، إنه وجد منذ أيام
عظاما بيضاء غريبة الشكل ملقاة فى المنور .. وأنه حين
سأل (رفعت) هذا عما إذا كان قد رماها ، بدا مرتبكا
مندهشا .. بل إنه - ضع عشرة خطوط تحت هذه الجملة -
أعطاه ربع جنيه كى يحضر له هذه العظام إلى شقته ...!!

أما جاره - وهو مدرس ورب أسرة - فقال لى إنه يشك
كثيرا فى هذا الرجل المريب .. وأنه لم ير له أهلا
يزورونه ، وأنه يمارس عادة الدق ليلا فوق رأسه وهو
نائم لسبب مجهول ، وأنه - كما يزعم - يسافر كثيرا
للخارج ..

كما قالالى - البواب والجار - إنه قبيح الشكل ومنظره
مرتب ، وفى العقد الرابع من العمر تقريبا ، أى أنه فى
نفس سن رجلنا ..

سأحاول التعرف عليه وزيارته .. لكن مهمتى لن تكون
سهلة ..

إنك لا تزور أكل لحوم البشر كل يوم ...! ، ولن أتخذ أية
خطوة قبل أن يصلنى ردك ..

المخلص د . محمد شاهين

★ ★ ★

بيروت فى ٢ مارس ١٩٦٥

زميلى العزيز :

أعتقد أنك محق فى شكوكك .. ومغذرة عن خطئى فى
الاسم ، لأن هذه الأسماء العربية - والتركية - تتشابه فى
أذاننا الغربية ..

أريد منك قبل أن تزور هذا الرجل ، أن تأخذ احتياطاتك كأن
تصلح - ولو بعدية - وأن تترك عنوانك ومعلومات لادى
أحد أصدقائك ، حتى إذا تأخرت أكثر من ثلاث ساعات عنه
أبلغ الشرطة ..

أما نصائحى لك فهى كالتالى :

(١) لا أعرف المدخل الذى ستستعمله للتقرب إليه وأعتقد

أن الوحيد الذى يعرف هذا المدخل هو أنت ، لأنك

مصرى مثله وتعرف ما يجب أن يقال .. وما لا يقال ..

(ب) إذا دخلت بيته حاول أن تبحث عن (آثار ثقافية

بدائية) .. لا بد أنك واجد هذا الأثر ، لأنه موجود فى

بيت كل أكل لحوم بشر تم اكتشافه ..

(ج) حاول أن تتبين نوع طعامه ، وأن تجلب أى أثر منه

لكى تفحصه ..

(د) لاحظ طريقة كلامه .. فإن لم يخفى حدسى ، ستجد

لديه عيناً ما فى الحروف ، وهى سمة عامة فى أكلة

لحوم البشر ؛ لأن أسنانهم تتشوه تدريجياً من جراء

معالجتهم للأنسجة القاسية .. مما يؤدى لتغير

أسلوبهم فى النطق ..

مرة أخرى كن حذراً .

بإخلاص .

بروفسور د . ر . ل . كاثريل

٥ - المتطفل ..

القاهرة فى ١٧ مارس ١٩٦٥

عزيزى (عادل) :

لقد جاء التليفون لشقتى أمس .. لكن الحرارة لم تصله

بعد ..

كان يوما عاصفا يحاصرني فيه النحس من كل اتجاه ..
لقد جرحت ذقنى فى أثناء الحلاقة .. وشربت قهوتى
ساخنة مما جعل لسانى يحترق ، ولم أعد أستطيع الكلام ..
ثم - الطامة الكبرى - كسرت مفتاح الدولاب فى القفل ،
مما جعلنى أكسر الباب نفسه كى أجد قميصا نظيفا ، وقد
قررت أن أرتب محتويات الدولاب بما فيه من تذكارات لن
أنساها أبدا ..

مخالب المذعوب التى كانت (إيكاترينا) تلبسها ..
وزجاجة حمض مكسورة باقية من رحلتى المشثومة إلى
اسكتلندا ، لاتعرف أنت قصتها .. وتمائيل سحرة قبائل
الزولو ، التى أهداها إلى د. (أمجولو) فى نيجيريا منذ
سنوات .. وقد وجدت أنها جميلة جدًا وتستحق أن أضعها
فى الصالة ..

ثم إننى ارتدّيت مريولة المطبخ ، وظهرت بعض
البازلاء والأرز مع فخذ ضأن شهى ، اشتريته اليوم من
جزار أمين ، وأعددت مائدة الطعام وكل شيء . وجلست -
ولعابى يسيل - أفترس هذه الوجبة ، أنا الذى نسيت تقريبا
طعم الأكل المنزلى ، خاصة وأننى لا أطبخ إلا مرتين فى
الشهر ..

أشعر دائما بالحسرة وتبديد الجهد ، من أجل الساعات
التي أطهو فيها ، ثم .. ينتهى كل شيء فى دقائق ، كل هذه
المشقة من أجل عشر دقائق من الاستمتاع .. لأعتقد أن
لهذا داعيا كبيرا .. ولا أحسب أن معدتى تستحق كل هذا
التكريم المبالغ فيه ..

وهنا دق جرس الباب ..

ذهبت لأفتحه فى غيظ ، وأنا أمضغ ملعقة الأرز التي
ابتلعتها .. إن الباب - ذلك الملعون - لا يجلب لى سوى
أشخاص يريدون نقودا ، أو يلوموننى على شيء ، أو
يزفون لى مصيبة ، أو يقترضون شيئا لن يعيدوه !
فتحت الباب ، فوجدت رجلا قمينا أصلع ، يرتدى
ميكروسكوبيا - معفرا أعنى نظارة سمكة - وخلة حال
لونها ..

ابتسم لى فى لزوجة وقال :

- د . (رفعت إسماعيل) ؟!

- ماذا تريد ؟

قلتها فى ضيق .. فقال وهو يرمقنى بفضول :

- أنا الدكتور (محمد شاهين) ، أستاذ الانثروبولوجى

بجامعة (....) .. هل تسمح لى بالدخول .. ؟!

دعوته إلى الصالة ، وأجلسته على مقعد وثير هناك ،

فغاص فيه وأخذ يختلس نظرات وقحة إلى أثاث الصالة

وأركانها .. ثم تحجرت عيناه وهو ينظر إلى .. تماثيل

انزولو التى وضعتها على (البوفيه) كما قلت لك .. نظرة

انتصار وحشية التمتعت فى عينيه .. ثم إنه نظر إلى وقال :

- هذه تماثيل لقبائل الزولو .. وهى توضح الطقوس

القديمة للكانيبالزم .. !!

هزرت رأسى بمعنى أننى لا أدرى فى الواقع .. فقال :

- إن مهنتى تجعلنى على دراية بهذه الأشياء ..

قلت له - بلسان معوج من أثر القهوة - إننى أفضل أن

يشرح لى سر تشريفه بزيارتى ، لأنى كنت أتناول طعامى

منذ دقائق ..

قال على الفوز - ملحاً فى الرجاء - إنه يصر ويصمم

على أن أوصل طعامى أمامه ، بينما يتكلم هو عن غرض

زيارته ..

- إذن تأكل معي ؟

ابتلع ريقه وبدأ لي أنه يوشك أن يُغفى عليه ، واعتذر بأنه قد تناول طعامه بالفعل قبل أن يجيء إلى ، كما يريد .. وهكذا جلست على مائدة الطعام وأخرجت فخذ الضأن شهية المنظر إلى طبقى ، وبدأت أقطعها بالشوكة والسكين ، أمام نظراته المرعوبة الخرساء ، التى لا أدرى لها سببا .. وكان يرتجف وهو منكمش فى مقعده ..

ثم أمسكت بالعظمة ، وشرعت أخبطها على حافة الطبق ، لأفرغها من النخاع - كعادتى منذ الطفولة - لاعتقا لسانى من التلذذ ، وهنا سمعته يتحشرج ، ورأيته يغطى فمه بيده ، ويشير إشارة فهمتها فوراً ..

- أه .. الحمام !.. هلم سريعا .. من هنا !..

جرى إلى هناك ، وأغلقت عليه الباب ، وعلى صوت قيئه تساءلت فى اشمزاز ، عن السبب الذى يجعل كل هؤلاء يتقنون عندي ؟!.. لا أعتقد أن شكلى (مقرف) إلى هذا الحد المروع ..

وحين عاد إلى كان قد صار أحسن حالا .. وقد اعتذر لى فى حرارة لأنه فعلها :

- معذرة .. إنه ..

- انعكاس شرطى .. أعرف هذا ..

قال وهو يلهث :

- نعم .. هو كذلك ..



وهكذا جلست على مائدة الطعام ، وأخرجت فخذ الضأن شهية المنظر
إلى طبقى ، وبدأت أقطعها بالشوكة والسكين ، أمام نظراته
المرعوبة الخرساء ..

ثم بدأ وحكى لى قصة سقيمة لأول لها ولا آخر ، عن
ابن عم له سقطت به طائرة فى الصحراء الغربية ، وإنه
يبحث عنه منذ سنوات ، وإنهم قالوا له إنه فى هذه
العمارة .. وأنه يعتقد أننى أعرف شيئاً عن هذا الموضوع
و....

قلت له إننى لأملك أية فكرة عن ابن عمه المفقود ، إلا أنه
أخذ يتحدث فى إلحاح عن القبائل البدائية والكانيبالزم
وحضارة الزولو و... و....

طلبت منه الانصراف ، إلا أنه استمسك ببسالة بتصديق
رأسى ..

ولما أدرك ألا جدوى من الإلحاح ، طلب مئى - فى
أب - أن أعطيه العظمة التى كنت أكل منها لغرض ما
عنده !!

ألن أنتهى من هؤلاء المجانين طيلة حياتى ؟
قلت له وقد فقلت كل تحكم فى جهازى العصبى :
- حسن .. تريد هذه العظمة لغرض صنع حساء
طيباً ؟ ..

ورفعت العظمة فى قبضتى كأنها مراوة ، واتجهت نحوه
ببطء راسماً أعنى علامات الشر على وجهى .. فاصفر
وجهه واخضر ، ووثب كالقار من كرسيه ، وتراجع نحو
الباب وهو يرتجف مرعباً :

- إنك لن تستطيع إيدائى !.. لن تضربنى بهذه
العظمة !.. إن (رمزى) يعرف أين أنا .. لقد أخبرته !..

- ومن هو (رمزي) ...؟

- إنه جاري .. هو يعرف ، و (البدرى) يعرف ،
وزوجتي تعرف .. كل المدينة تعرف ..!.. إنك لن تجرؤ
على

- إذن لنر ذلك !!

فلتها وأنا أفتح باب الشقة ، وأرمى به خارجه كأنه
كيس قمامة ، وصفت الباب خلفه ، وأنا أسمع (يبرطم)
ويهد ويتوعد .. ، كان يصرخ :

- الأيام بيننا أيها الجزار ..!! ياكانيبال ..!!

وهكذا انتهى ذلك اليوم الكئيب ..

والآن لم تعد لدى سوى الأخبار المعتادة لأحبتك عنها ..
لم تحدث أشياء مريبة بعد خطابي الأخير ، سوى المزيد
من الدق فوق شقة الأستاذ زكريا .. والمزيد من تذاكر
السفر الغامضة ، من وإلى الإسكندرية ..

ولاشيء آخر ..

نكرت في خطابك الأخير أن (عزت) هو صاحب
البصمات الموجودة على العظام ، فما الذي يفنيه لك؟
وما رأيك أنت ؟!..

لا اعتقد أنه يقتل الناس في شقته ، ويلقى بهم في
المنور .. فهذا تخرج مبالغ فيه ..

اكتب لى بالتفصيل .

أخوك : رفعت

★ ★ ★

الأسكندرية فى ٢٤ مارس ١٩٦٥

أخى (رفعت) :

ضحكت كثيرا وأنا أقرأ قصتك ، عن ذلك العالم المخبول
فى شقتك .. إن هذه الأشياء لا تحدث إلا لك !..

ولو لم تقل لى إنه ناداك بالاسم ، لظننت أنه كان يبحث
عن شخص آخر مثل جارك غريب الأطوار هذا .. ، وهو
أيضا يهتم بالعظام مثله ..

واننى لأتساءل ..

على كل حال لم يعد أمامك مفر .. لقد رتبت كل شيء
لإقامتك عندى فى الأسكندرية أسبوعا أو أسبوعين ، لأننى
- بصراحة - لم أعد مطمئنا لإقامتك وحدك وسط كل
علامات الاستفهام التى تعرفها .. كما أننى لست مستريحا
لسلامة أعصابك ، ولارجاحة عقلك بعد كل هذا ..

أول ماستفعله ، هو أن تأخذ من كلية الطب إجازة
طويلة .. وسيكون يوم لقائنا فى ٥ أبريل القادم ، وقد

أعطيتك مواعيدى ، بحيث لن تجد أية فرصة للتراجع ،
أو تريد الاعتذار .

المخلص : عادل

★ ★ ★

القاهرة فى ١٧ مارس ١٩٦٥

عزيزى بروفيسور (كاثريل) :

لقد زرتة .. ولاشك لدى أنه رجلنا ...!

قلت لى أن أبحث عن لهجة غريبة ، وكان يتحدث من

جانب فمه بشكل غريب جدًا .. كأن لسانه محترق !

قلت لى أن أبحث عن مظاهر ثقافة بدائية .. وكانت

عنده تماثيل (زولو) تمثل طقوس أكل البشر .. وكان

فخورًا بها ..

وقلت لى أن أراقب طعامه .. وكان يأكل فخذ طفل مع

الأرز والبازلاء !!

وحين حاصرته بأسئلتى المدروسة ، تحول إلى شيطان

يلتهب الشر فى عينيه .. ووثب على ملوفا بعظمة الطفل ،

يريد تهشيم رأسى ، لكنى نجحت فى الفرار بأعجوبة ..

إننى أرتجف حين أفكر فى كل ما حدث ...!

والآن ماذا سنفعل مع أكل البشر هذا ؟! ..

هل نبلع الشرطة ، أم أن لديك هدفًا علميًا أكثر
شمولية ، مما لا يصل إليه علمي المتواضع ؟!

المخلص : د . محمد شاهين

★ ★ ★

ديترويت في ٤ مايو ١٩٦٠

بروفسور د. (شاهين) .

أيها الزميل :

بالطبع لدى هدف أكثر شمولية ... ، لقد استطعت إثبات
نظريتي القائلة ، أن (الكانيبالزم) طبيعة في النفس
البشرية ، وإن تذوق لحم البشر ، قد دمر قرونا من التراث
الحضارى فى نفس هذا الرجل .. وهو الآن - كالبدايين -
لا يجد متعة ولالذة فى أى لحم ، مالم يكن لحماً بشرياً
وإننى لأعتقد أن لديكم مشكلة حقيقية فى القاهرة ..

لكنى أملك خطة لا بأس بها ، لإيقاف هذا الوحش دون
أن ندمره ، أو نحرم أنفسنا من دراسته كنموذج فريد ..
وسأقول لك كيف ..

★ ★ ★

٦ - عروس البحر ..

الأسكندرية فى ٦ ابريل ١٩٦٥

أخي العزيز (رضا) :

قليلة جدًا هي المرات التي كتبت لك فيها خطابًا ، ربما
لأنك كنت دائمًا قريبًا من روحي ، والخطابات تعنى بُعد
الشخص الذى نكتب إليه ..

كيف حالك يا أخي؟ .. أيها القريب البعيد ..!

وكيف حال أمي وأختي وزوجتك وأولادك؟ .. كيف حال
(طلعت) زوج أختي؟! .. وماذا عن الأرض ومشاكلها؟! ..
لم أر أى واحد منكم منذ عودتي من أسكندريا ، ولمدة
تسعة شهور كاملة ، فهل أنا لا أعنى شيئًا لديكم إلى هذه
الدرجة؟! ..

وصلت - بالأمس فقط - إلى الأسكندرية لأمضى بعض
الأيام ، على سبيل (تغيير الجو) عند صديق لأملك رفض
طلبه .. وهو العقيد (عادل توفيق) بمديرية أمن
الأسكندرية .. هل تذكره؟

المهم أنها كانت لحظات لا تنسى ، حين خرجنا إلى
الكورنيش نتنزه .. والأسكندرية فى فصل الشتاء لها سحر
خاص ، لا يفهمه سوى أمثالي ممن لا يحبون الزحام ..

هواء البحر أضواء المطاعم والكازينوهات .. سحر
الماضي لم يزل حيًا ، وقد لحقت به أناقة الحاضر .. أي
جمال !.. وأية عذوبة !

وكنيت قد أحضرت هدية بسيطة لـ (أشرف) ابنه
مما أعطى انطباعًا جميلًا عند زوجته (سهام) ، التي
رحبت بي في حماسة شديدة .. وقد أولمت لي وليمة رائعة
جعلتني أنسى أيام (الجوع) إياها !!

وفي المساء جلسنا عنده في الصالة ، نشاهد جهاز
التليفزيون - وهو اختراع رائع حقًا - حين وجدته يطلب
مني أن أرتدى ثيابًا أنيقة ، لأن زائراً هاماً سيأتي بعد
قليل ..

نفذت طلبه وارتديت بذلتي الزرقاء .. الغريب في الأمر
أنني وجدته يرمقني في اهتمام ، وزوجته تتفحصني من
رأسي لأخمص قدمي ؛ في حين وقفت مرتبكا كالأبله .. ،
سأل زوجته وهو يشعل سيجارة :

- ما رأيك ؟

- ربطة العنق غير ملائمة .. يبدو لي كالمبشرين ..

- أرى ذلك بالفعل ..

ثم إنه دخل غرفة النوم ، وعاد لي بربطة عنق أكثر
أناقة ، وطبت مني أن أرتديها ..

- لماذا؟ ..

- افعل ما أقول ..

فعلت ما طلبه منى وأنا لأفهم ، فى حين شرعت زوجته تنفض بالفرشاة آثار غبار على كتف الحلة ، ثم تراجعت للوراء لتأخذ فكرة عن مظهرى العام ، كأنها فنان يضع آخر لمساته على لوحة رسمها .. وقالت :

- لا بأس .. الآن ارفع رأسك ولا تطرق بها

كالمسولين ..

- حسن ..

ما هذا الذى يفعلانه؟! .. و ... جرس الباب يدق ..

هرعت (سهام) إلى الباب ، وفتحته ، وسمعت صوت قبلاط وعبارات مازحة ، ثم إذا بفتاة ماتدخل من الباب وتحنى لتقبل (أشرف) الصغير الذى أخذ يتواثب كالقرد صارخا :

- طانط (هويدا)!! .. طانط (هويدا)!! ..

اكتسب صوت (عادل) نبرة معسولة وهو يقدمنى للفتاة ويقدمها لى :

- د . (رفعت إسماعيل) .. أنسة (هويدا) عبد

المنعم) .. أخت زوجتى! ..!

أخت زوجتك!... وأنا الذى تركتكما تعداننى لهذا اللقاء ،
كأنى فتاة يعدونها للقربان فى معبد وثنى!.. يالكما من
نعينين!!..

وهكذا جلست - كالمساجين - مكتئبا فى ركن الغرفة ،
فى حين جلست الفتاة مطرقة للأرض محتقنة الوجه ،
تداعب الطفل وتهمس له وتجلسه على ساقها .. أنا
أعرف هذا النوع من الحنان الذى يجدن إظهاره - أو
التظاهر به - مدعيات أنهن ينسين كل شيء عن العالم حين
يرين طفلا!

وكان (عادل) يتحدث فى حرارة.. (وسهام)
تمتحنى ، وتمتدح أختها بطريقة مبتذلة جدا ، فهى
بالتأكيد لاتعرف عنى سوى ما يحكيه (عادل) لها ،
وبالتأكيد ليس شيئا مشجعا إلى هذا الحد!..
كنت أشعر أننى معروض فى سوق للعبيد .. ولا أدري
لماذا خيل إلى أن الفتاة تشعر بشعور مماثل!..
هل هى تعرف...؟.. هذا مؤكد ..

المهم أن جلسة العذاب هذه قد طالت ، وأعتقد أننى
أفهم ما يحسه الجالس فوق الكرسي الكهربائى بالضبط!!
كانت الساعة قد بلغت العاشرة مساءً ، حين نهضت
الفتاة لاتصراف ، لأنها تأخرت .. وصافحتنا..
وصافحتنى .. للمرة الأولى ترفع عينيها تجاهى ..

قال (عادل) دون كياسة :
- للأسف سيارتي معطلة ، فلن أستطيع أن أوصلك
يا (هويدا) ..

قلت له فى دهشة :
- ولكنك أخذتني بها إلى (ستانلى) منذ ساعتين ؟
غمز بعينه الاثنتين مرارا وسحق قدمي بحذائه ،
مما جعلنى أفهم أخيرا .. فقلت لها :
- سأوصلك أنا يا (هنا) ..
- (هويدا) .. اسمها (هويدا) ..

وسارعت (سهام) إلى إيصالنا للخارج ، وهى تكاد
تتفجر سعادة لمشهد لقاء (القلبين الجريحين) - أو ماتظنه
هى - ووقفت تودعنا على (بسطة) السلم ، كأنها تزفنا
إلى بيت الزوجية .. لقد اطمأنت علينا أخيرا !..
وبعد نصف ساعة عدت للبيت ..

قابلنى (عادل) فى لهفة .. وأجلسنى فى الصالة ..
وسألنى :

- مارأيك ؟
- فى ماذا ؟
- يالك من أبله !.. (هويدا) طبعا ..
قلت له فى صدق :

- لا أدري ..

- ألم تتكلما فى السيارة ؟!

- ولا كلمة .. ظللنا صامتين كالأسماك حتى بيتها ..

أخذ يسب ويلعن حماقتى وجهلى وقلة ذوقى ، ويقول
إنتى أخرجته بعد كل ما فعل من أجلى ، وأنه وزوجته
منحانى كل ما يبغيه رجل ناضج عاقل يريد أن يتزوج .. ثم
إنه انتزع منى ربطة العنق الأنيقة .. فقلت له :

- اسمع يا (عادل) .. الأزرق لون جميل .. والأخضر
لون جميل ، لكنهما لا ينسجمان أبداً ، هكذا أنا وأخت
زوجتك ..

- بل ينسجمان يا أحمرى ! .. عندى (بول أوفر) يجمع
اللونين ..

- إذن فهو قبيح جداً ! ..

- ثم من قال إنك أزرق ؟ .. أنت (أحمر) من أى شىء
رأيتة فى حياتى !

والآن ستقول لى إنها لم ترق لك .. فما أدراك أنك أنت
الذى لم يرق لها .. ؟

قلت وأنا أفك باقة قميصى :

- أنا لم أزعم شيئاً ، ولم أطلب أن أضع نفسى - أو
غيرى - فى أى اختبار ..

إنتى - أقسم لك - غير قادر على التعرف عليها بين
أربع فتيات فى عمرها .. ولأعرف إن كانت جميلة أم
قبيحة ..

هز إصبعه فى وجهى محذراً :
- سأكف أنا و (سهام) عن البحث عن مصلحتك ..
- هذا ما أتمناه !..

وهنا دق جرس الهاتف ، فرفع السماعة وشرع ينصت
ويزوم ، مصدراً عبارات قصيرة مؤداها أنه لم يتوقع
ذلك ، وأنه مندهش ، وأنه آت على الفور .. ثم وضع
السماعة وتصلب لحظة مفكراً فى محتوى المكالمة التى
تلقاها .. لقد نسى - لحسن الحظ - كل شىء عن تزويجى ..
- حادث ؟!..

- بل مصيبة !..
ثم ارتدى جاك حُلته .. ونهض داعياً إياى أن أتبعه ،
لأن هناك ما يود أن يريه لى ، ثم قذف لى بربطة العنق ،
داعياً إياى أن أعيد ربطها .. وقال لزوجته إننا خارجان وقد
نتأخر ..

ركبنا سيارته ومضينا عبر شوارع الأسكندرية ، التى
قد بدأت تخلو من المارة فى هذه الساعة .. ، وكان المطر
قد بدأ ينهمر على الطرقات ، وعلى زجاج السيارة التى

تَشَقُّ مصابيحها طريقًا في الظلام .. ، وبدأنا ندخل شوارع
أضيئ وأقل نظافة .. وبدأت حركة السيارة تغدو أقل
حرية ..

لأعرف الإسكندرية جيدًا ، لكنني أعتقد أننا في مكان
ما بالمنشية ..

وكان هو صامتًا كالقبر .. ويدخن بشراهة ، مما زاد
إحساسي بخطورة مانحن مقبلان عليه ..

وعند ناصية الشارع رأيت مشهدًا غريبًا ..
كأنه مشهد من فيلم سينمائي ملون ..

سيارة الإسعاف واقفة ، ومصباحها الفوقى يدور
مرسلًا أضواءه ككرات نارية تحلق حول رءوس
الواقفين .. وقطرات المطر تنهمر فوق الرءوس غير
المبالية .. ثلاث سيارات شرطة واقفة ، وبجوار واحدة
منها يقف أحد الضباط ، ممسكًا بميكروفون جهاز لاسلكي
يحدث جهة ما ..

في حين اصطف رجال الشرطة يسدون الطريق
بأجسادهم ..

وكانت هناك أضواء فلاش ، وعشرات الأشخاص
الذين لأعرف عملهم ..

نزل (عادل) من السيارة ، وفرد صدره واخترق صف الجنود الذين أصابهم زعر شديد عندما رأوه ، وأخذوا يؤدون التحية العسكرية فى ارتباك ..

لقد تبدل (عادل) فى ثوان .. تحول إلى شخصية قيادية رهيبية ، صارم الوجه حاد الملامح .. وقد نسى وجودى تماماً .. لم أصدق لحظة أن هذا الرجل المرعب هو صديقى العتيق ، والرجل الذى كنت أمارحه من نصف ساعة ! تبعته إلى قلب هذا الزحام ، فرأيت شيئاً مغطى بملاءة عليها بقع دماء طازجة ! وسمعت شاباً متأنقاً يقف بجواره يقول وهو يشير إليها :

- الساعة التاسعة تقريباً ياسيدى .. نفس الظرف ..

نفس الظروف ؟ .. ماذا يعنى ؟ ..

ثم لمحت رجلى شرطة ، يقتادان رجلاً بئس المظهر ، إلى حيث وقفنا .. وقال أحدهما بلهجة (عسكرية) صارمة :

- القهوجى يافندم ..

التفت إليه (عادل) وفى خشونة سأله :

- ماذا كان يلبس ؟ .. أجب .. !

قال القهوجى وهو يرتجف (ولألومه على ذلك لحظة) :



ثم تحت رجل شرطة ، يقفان رجلاً بائس المظهر ،
إلى حيث وقفنا ..

- كان .. كان نحيلاً يا (باشا) ، ولونه أصفر غريب
جداً .. وكان يلبس حُلَّة سوداء ومعه حقيبة .. و .. وشرب
شايًا ثقيلًا ثم دفع الحساب .. و .. واختفى في الجارة .. ،
وكان هناك جرح على خده ..

أشعل (عادل) سيجارة أخرى وقال دون أن ينظر لأحد :
- بصمات ؟! ..

ارتفع صوت لم أر صاحبه يقول :
كالعادة يا فندم .. كان يرتدى قفازًا ..

هم م م م !

ثم أصدر بعض التعليمات لرجال المعمل الجنائي ،
وشق طريقه بين صفوف رجال الشرطة خارجًا ، وأنا
أهرع خلفه كالذجاجة المذعورة .. وفي عصبية فتح باب
سيارته ، ومدّ يده إلى زر تأمين الباب ليفتحه لي ..

قلت وأنا أسترخي في المقعد بجواره :

- حتى (عادل) (باشا) لا يطمئن على سيارته .. وسط

كل هذا الحزام الأمني ، لا ينسى أن يؤمن الباب ..!

لم يعلق ولم يضحك ..

أدار المساحات لتزيل قطرات الماء المنحدرة فوق
زجاج النافذة ، وأدار الكونتاكت .. وانطلقت السيارة في
شوارع المدينة المبتلة ..

كان شارد الذهن تمامًا ، مما دفعني لاحترام صمته ..
بعد لحظات .. قال لي وعيناه على الطريق المظلم :
- إن مارأيناه الآن هو الحلقة الخامسة ، من سلسلة
جرائم قتل غريبة ، كنت قد لمحت لك بها من قبل ..
في كل مرة يحدث نفس الشيء ..

يجد أحدهم - في زقاق مظلم أو حارة منسية - جثة
متسول أو عابر سبيل ممزقة تمامًا .. أطراف مبتورة ..
وشرائح كبيرة من اللحم مفقودة ، كان هناك من قام
بانتزاعها في صبر .. نفس مايفعله الجزار مع ذبائحه
المعلقة ..

قلت في هلع :

- ما أبشع هذا !..

- ودائمًا نفس القصة عن رجل نحيل ، لون بشرته
غريب ، يحمل حقيبة يشاهده أحدهم ينتظر في مكان
الحادث قبلها ، ويفرّ منه بعدها ..

مرة واحدة قال الشهود إنه يركب سيارة زرقاء ، لكن
أحدًا لم يره بعدها يركبها ..

- وهل له علاقة ما بالضحايا ؟

قال وهو يشعل سيجارته العاشرة في هذا الوقت
القصير :

- يصعب أن تتخيل علاقة تربط بين هؤلاء المتسكعين
فهم مثلاً لم يطلعوا على وثائق إحدى عصابات المافيا ،
أو يسرقوا الميكروفيلم من عملاء المخابرات السوفيتية
إذا كان هذا ماتعنيه ..

- وهل هناك نظام زمني أو نوعي يحدد الجرائم ؟
- آه .. ! .. أنت تتحدث عن أمثال (لص الثلاثاء)
أو (سفاح الشقراوات) أو شيء من هذا القبيل ..

للأسف .. إن هناك دائماً نظاماً عقلياً محدداً ، يعمل على
أساسه أى سفاح يحترم نفسه .. إلا هذا الوغد .. إنه يقتل
أى شخص فى أى يوم ، فى أى مكان ، وفى أية ساعة من
النهار .. ! .. العشوائية هى أساس عمله المقيت ، وهو
ما يجعل أية خطة لعمل كمين له غير ذات موضوع ..

- ولكن ماجدوى التعقيم الإعلامى الذى تمارسونه .. ؟

- إن نشر هذا الذى قلته لك سيحدث هلعاً عاماً فى
الإسكندرية .. ولن يستفيد منه ضحاياهم المقبلون ؛ لأنهم
إما متسولون أو متشردون .. أى أنهم بعيدون تماماً عن
مدى التأثير الإعلامى فى الصحف والراديو .. ولن يتعلموا
شيئاً ..

هل تعرف السبب الذى جعلنى أحكى لك هذه القصة
يا (رفعت) ؟

قلت فى غباء :

- الصداقة طبعًا ..

انفجر يضحك .. ضحكة قاسية واثقة .. ثم قال :

- لاصداقة فى العمل يا طبيبى العزيز .. ألم تفهم بعد

مغزى ما سمعت وما رأيت ؟!

إنك أنت من سيقودنى إلى هذا السفاح !..

والآن يا (رضا) أرى أننى أطلت عليك فى وصف حدث

لا يهمك .. ولو أنك أردت استخلاص شىء من كل ما قلته

فى خطابى الطويل هذا - سبع صفحات - فإنك تستطيع أن

تطمئن أمى على ، وتقول لها إننى رأيت عروسنا لا بأس

بها لكنى متردد !..

هذا هو كل شىء !!..

أما لماذا حكيت لك ما حكيت ، فهو لأننى كدت أنفجر ..

وكنيت بحاجة لأن أسرد ما رأيت لأى شخص ..

أما ما قاله لى (عادل) بعد ذلك ، فهو سر لا أستطيع أن

أبوح به حتى لك !

تمن لى حظًا سعيدًا واكتب لى على عنوانى بمصر إذا

وجدت وقتًا .

شكرًا وإلى اللقاء .

أخوك : رفعت



٧ - هذا هو السر !

إلى هنا تنتهى سلسلة الخطابات التى ما زالت عندى عن هذه القصة ، وكما لاحظ القارئ فهى تنقسم إلى قسمين .. خطابات متبادلة بينى وبين (عادل) (وقد أرسل إلى (عادل) الخطابات التى كتبتها له لأضمها للمجموعة) ، وخطابات بين البروفسور (كاثريل) ونظيره المصرى د . (محمد شاهين) ، وقد استطعت الحصول عليها فيما بعد .. ثم خطاب واحد لأخى (رضا) لم أرسله قط ..

والآن لم يعد هناك مناص من العودة للأسلوب التقليدى فى السرد ، والاعتماد مرة أخرى على ذاكرتى فى استرجاع الأحداث ..



لابد أن القارئ قد فهم محادثتى مع (عادل) ، إنه يملك نظرية معينة عن سفاح الأسكندرية .. تلك النظرية التى يرى أن لى دوراً ما فى إثباتها ..
تعالوا معى إلى حيث توقفنا ..

أنا وهو جالسان فى سيارته فى الظلام ، وقطرات المطر لم تنزل تنهمر على زجاج النافذة ، وشوارع الأسكندرية خالية تماماً من المارة ...

هذا هو الجزء الذى انتهى عنده خطابى لـ (رضا) أليس
كذلك...؟!

فلنستمر إذن ..

قلت لـ (عادل) فى دهشة :

- وكيف أقودك إلى السفاح ؟.. إننى لا أعرف سوى
طريقة واحدة هى أن أكون أنا هو !
أخذ يضحك فى ظلام العربة ، وأنوار مصابيح الطرقات
تلتع على عينيه .. وقال :
- اسمع ... سنتعشى أولاً فى البيت ، ثم أشرح لك ..

★ ★ ★

وبعد أن رفعت (سهام) - التى بدت على غير ما يرام
تجاهى - صحون الطعام من على المائدة .. ونام (أشرف)
الصغير فى مقعده ، طلب منها (عادل) أن تأخذ الطفل
لفراشه ، وأن تتركنا على انفراد ..
ملت نحوه هامساً :

- هل أخبرتها بموضوع (هويدا) ؟.. يبدو أنها تكرهنى
بالفعل ..

- أى أحمق كان يستطيع أن يرى أنك لم تعر الفتاة
اهتماماً ..

ثم قشر برتقالة بالسكين ووضعها فى طبقى قائلاً :

- إنها شقيقتها برغم كل شيء ..
ثم أشعل سيجارة وشرع يشرح لى :
- الآن نعود لموضوعنا ..

كنت أحدثك عن هذه الجرائم الغامضة التى تجتاح
الأسكندرية ، والتى لم نستطع أن نتقدم نحو مرتكبها
خطوة واحدة ..

كنت فى ذلك الوضع حين جاءنى خطابك الأول ..
إن هذا الخطاب قد قدم لى الحل على طبق من ذهب ..
أنت تعيش بجوار جار غامض نحيل ، ولون بشرته
غريب .. إن هذا الوصف ليس غريباً على مسامعنا .. لقد
سمعناه اليوم من القهوجى ، هل تذكر ..؟!
ثم ماذا ؟.. سيارته زرقاء .. ويسافر للأسكندرية مراراً
.. لاحظ هذا ..

جار يأكل التوابل فى منتصف الليل .. ويدق شيئاً ما فى
ساعات الفجر الأولى ، ولا يتحمل طعم الجاتوه ..
جار يلقي بعظام آدمية فى منور العمارة ..
جار يزعم أنه ضابط بحرى وهو كاذب ..
جار يبذو كالمصابين بالفشل الكلوى ، ويداه خشتان ،
وبصماته مشوهة ..

أعتقد أنك تفهم الآن ما أعنيه ..

قلت فى ذهول :

- هل تعتقد ...؟

- نعم أعتقد .. لست متأكدا لهذا أعتقد .. فقط أعتقد ..

والآن تخيل معى ذلك الشاب المريض بمرض لا يمكن وصفه ، يسافر عدة مرات إلى الأسكندرية ، وينتظر فى الأزقة المظلمة حتى يمر متسكع ما ، ثم ينقض عليه ويصرعه ..

وبعناية ينتزع قطعا من لحمه وما يمكن اقتطاعه من أطرافه ، ويدسها فى كيس بلاستيك ثم يعود إلى القاهرة .. وهنا يبدأ الحفل الحقيقى ..

فى الليل يبدأ التقطيع والطهى ، وإضافة التوابل ، والدق بالهاون فوق الجيران .. وإلقاء العظام المتبقية من المنور ..

إن معدة قد اعتادت أكل اللحم البشرى ، لا يمكن أن تستسيع طعم الجاتوه .. وهكذا يمكننا فهم عدم فتح باب الشقة ليلا مهما كان الطارق ..

ويمكننا فهم خروجه الليلى الغامض ، للتخلص من البقايا التى لا تؤكل ..

ويمكننا فهم ملامحه المرعبة .. ملامح أكل البشر ، ويداه الخشتان هما بالتأكد نتيجة العمل اليدوى العنيف ، الذى يمارسه بالسَّاطور طيلة الليل !!

تقلصت معدتى وأنا أحاول ابتلاع هذه القصة ..

وهمست ..

- يا للهول !!

ثم تماكنت روعى وقلت :

- والتذاكر ؟ .. لماذا لا يسافر بسيارته أو باشتراك

قطار .. ؟

ابتلع (عادل) فص البرتقال الذى يمسك به وقال :

- إنه ذكى .. وهو يعرف أن السيارة ستكون علامة

مميزة يسهل اقتفاء أثرها ، ولن يعدم شخصا يلتقط

أرقامها ويخبرنا بها ..

أما الاشتراك فهو يتوقع - فى ظروف ما - أننا سنبحث

عن الذين يسافرون للأسكندرية بانتظام ، وهو حذر مبالغ

فيه لأن هناك المئات غيره يفعلون ذلك ..

أما التذاكر فهو يحتفظ بها حتى تتكسد .. ثم يلقيها فى

القمامة غير متوقع أن جارا فضوليا مثلك ، يحب أن يعث

فى صناديق قمامة الجيران ...

- والعظام .. لماذا لا يلقيها بعيدا ؟ .. !

تنهد (عادل) فى استسلام .. وقال :

- هذا هو موضع الضعف فى نظريتى .. لماذا لا يلقيها

بعيدا عن دائرة الشكوك ؟

على كل حال يصعب معرفة الدوافع النفسية المعقدة ،

التي تحرك أكل لحوم البشر ..

فقد يدقق في لحظة ويهمل في لحظة .. لا أدري ..
على كل حال هي مجرد نظرية ينقصها الإثبات
الحقيقي ..

تفكرت حيناً في اشمئزاز وتقزز .. لقد كنت بمفردي مع
هذا الوحش ليلاً ! بل لقد تمنيت صداقته يوماً ما ! .. والآن
ها هو ذا الرعب الذي تركته في انجلترا ورومانيا
واسكتلندا وكفر بدر ، يسبقني اليوم إلى شقتي الهادئة !!
سألت (عادل) وأنا أنظر لنجفة السقف :

- وهل أخبركم أن (عزت) سافر للأسكندرية اليوم ؟
- من هو الذي أخبرنا ؟

- بائع (البطاطا) في شارعنا .. ! إنه رجلكم طبعاً !
نظر إلى في دهشة ، وشبح ابتسامة خبيثة يتلاعب على
شفتيه :

- ما هذا الكلام الفارغ ؟!

قلت له في برود :

- ليس كلاماً فارغاً .. إن بائع (بطاطا) يظهر في
شارعنا الراقى - ولأول مرة منذ عشرين سنة - لا يعنى
سوى أنه شرطى سرى لم تجيدوا إخفاءه !!
أخذ يضحك .. وقال من بين أسنانه :

- حقاً أنت ذكى .. وأرجو ألا يكون (عزت) بهذا
الذكاء .. !

- منذ متى .. ؟

منذ متى نراقبه؟ .. منذ ١٩ يناير الماضى .. أى ما يقرب
من ثلاثة شهور .. منذ حدثتى عن العظام ، ووجدت
بصمة الرجل عليها ..

وليس بائع البطاطا هو الوحيد ، بل إن هناك حوالى
عشرة من رجال الشرطة السرية ، أرسلتهم مديرية الأمن
عندكم ، بناء على اجتماع على المستوى ، درسنا فيه
خطاباتك وشكوكى الخاصة ..
- والنتيجة؟ ..

- سلبية .. إما أننا مخطئون ، وإما أنه لاحظ رجالنا
مثلاً لاحظتهم أنت .. إنه قد كف عن السفر والخروج
ليلاً .. أضف إلى ذلك حماقتك فى أخذ بصماته على
الكوب ، مما أشعره أن شيئاً ما يُدبر له ..

- وهل سافر إلى الأسكندرية هذه الليلة؟ .. وهل
سيعود إلى العمارة حاملاً كيساً مليئاً بأشياء معينة؟

- لم نعرف بعد .. لم يقدّم الرجال هناك تقاريرهم ؛ لهذا
أنتظر بجوار الهاتف ..

- ولماذا لاتداهمون شقته هذه الليلة ، وتضبطون ما
تجدونه لديه؟

- أنت لاتفهم القانون ..
ونهض يمشى فى الغرفة مطرقاً براسه :

- إن هذا السفاح مواطن .. وله حقوق ، ولا يمكن أن ندهم شقته دون إذن من النيابة التي يجب أن تجد أسبابنا مقنعة ، وهذا ما لا أتوقعه .. ثم استدار إلى هاتفه :
شيء آخر جدير بذكره ..

هذا الأستاذ الجليل الذي زارك في شقتك .. (محمد شاهين) ..

- ما شأنه هذا المتطفل ..؟

- لقد عرفنا بوسائلنا أنه قد سأل البواب عن ساكن للعمارة اسمه (ثروت) أو (طلعت) أو شيء من هذا القبيل ..

وقد تطوع البواب وهو لا يحبك كثيرا - بذكر اسمك .. وقال إنك مريب وغريب الأطوار .. و .. و .. وتطوع الجيران بالمزيد من الاتهامات لك .. إن سكان عمارتك يمقتونك بشكل يجعلني أسائل نفسي ! ..

وهكذا قام الرجل بزيارتك ، تلك الزيارة التي وصفتها لى في خطابك بتاريخ ١٧ مارس ..
تأمل معي ما حدث ..

الرجل يبدو مذعورا بلا سبب .. حذرا بلا مبرر ..
إنه يرمى طعامك ويريد عينة منه ، ويتأمل تماثيل أكلة البشر في اهتمام ..

ويغنى عليه تقريرا وهو يشاهدك تأكل اللحم ..

ان الرجل يتصرف كأنه يعرف أنه فى شقة أكل لحوم
بشر ..

صحت فى ذهول وقد بدا لى كل ما فعله الرجل منطقياً :
- الآن فهمت ...!..! ولهذا أخبر كل من يعرفه بأنه آت
لزيارتى ..!

- ثم إذا أنت تأملت الموقف لفهمت .. كان يبحث عن
(ثروت) أو (رأفت) ، فقال له البواب إن اسمك
(رفعت) ...، الواقع أنه كان يبحث عن (عزت) !
وكلاهما - رفعت وعزت - غريب الأطوار ومعقد
ويعيش بمفرده !!

وهذا يعنى أن الأستاذ (محمد شاهين) ، يبحث مثلنا
عن نفس الشيء ونفس الشخص ..
إن يمسك بالطرف الآخر من الخيط الذى نمسكه نحن ..
وفى وسط الخيط يتنلى (عزت) ..

لهذا يجب أن نعرف ما يعرفه هذا الأستاذ ..
كنت جالساً صامتاً ومهموماً ، مما جعل (عادل)
يسألنى عما بى .. فقلت :

- إنهم جيرانى الأشقياء .. وأنا الذى كنت معهم فى
غاية الأدب والتهديب ..

أرأيت ما يظنون بى ؟!.. أنا أكل لحوم بشر ؟!

- إن المصريين لا يحبون المنطوى ، ولا يستريحون له
بشكل عام .. إنهم يفهمون أن تكون وقفا ، أو أن تكون
صاخبا ، أما أن تكون منطويا مهذبا غامضا ، فهم يظنون
بك الظنون !..

استرخيت فى مقعدى .. وتنهدت قائلاً :

- والآن .. هل بحثتم عن (محمد شاهين) هذا؟!
- المعلومات التى لدينا تقول إنه أستاذ فاضل .. رجل
لا غبار عليه سوى طبيته الشديدة التى تصل لحد
السذاجة .. لكننا لم نسأله بعد عن مصدر معلوماته ..
أما عن (عزت) ، فلانعرف أى شىء عنه .. أقاربه ..
عمله الحالى أو السابق .. لاشىء سوى ذهابه للتسوق ،
وللبنك حيث يسحب من حساب لانعرف مصدره ، وقيمته
ثمانية آلاف جنيه ، ولانعرف وجهته الليلية كما قلت
آنفا .. والآن ..

وهنا دق جرس الهاتف ، فوثب قلبى إلى فمى ، وأجفل
(عادل) .. ثم تمالك نفسه والتقط السماعه .. كانت الساعة
الثانية بعد منتصف الليل :

- هم م م م ..! أضاعوه ؟ .. الحقنى !.. ضللهم ؟!..
هم م م م !.. الواحدة صباحا ؟!.. نعم .. نعم !.. ثم
ماذا ؟!.. آه ..!.. آه !.. علاء قال هذا .. أنت متأكد ..!
حسن ... حسن .. ألف شكر ..

ووضع السماعة فى تودة ثم رفع رأسه ... وكانت
علامات السرور مرتسمة عليه ..

- هل تعرف ما حدث ؟

- أعتقد أنه قد نجح فى تضليل رجالكم فى أثناء خروجه
من منزله .. وهكذا لم يتأكدوا من سفره للأسكندرية ،
ولكن علاء - وهو طبعا أحد مخبريكم - قد وجد دليلا
واضحا ضده فى الواحدة صباحا ..

صاح فى غيظ :

- إذا لم تكف عن تظاهرك المستمر بالذكاء ، فلن أحكى

لك شيئا !!

- حسن .. حسن .. لن أستنتج شيئا .. ولكن قل لى ..

- يقولون إنهم فقدوا أثره عند نزوله من البيت ..

- لقد قلت أنا ذلك !

- إلا أنهم شاهدوا عودته - فى الواحدة صباحا - وكان

يحمل حقيبة كبيرة ثقيلة .. وبالطبع يرتدى ثيابا

سوداء .. أما أهم شئ فهو أنه .. ونظر لوجهى فى رزانة

مردفا :

- كان يضع قطعة بلاستر على خده ... !!

١ - مغامرة صغيرة ..

عندما انتهت إجازتي صافحني (عادل) وعانقني .. كما
أن (سهام) صافحتني في نوع من الفتور .. وحتى ذلك
الشيطان الصغير (أشرف) اشرباً بثغرة نحو خدي ..
فانحنيت عليه كي يستطيع أن يلثمه ..
قال (عادل) :

- والآن تذكر ما قلته لك .. وحافظ على نفسك
ثم قادني للباب وهناك همس لي :

- و فكر مرة أخرى في موضوع (هويدا) .. أنت
بحاجة لزوجة ترعاك ، وهي بحاجة لزوج يحميها .. ثم
إنها ليست سيئة أبداً ..

وعلى درجات السلم أخذ يكرّر على مسمعي ما اتفقنا
عليه ..

- لابد أن تليفونك يعمل الآن .. فاتصل بي بانتظام ..
ولا تخش شيئاً .. رجالنا يلاحظون كل صغيرة وكبيرة ،
وتكفي إشارة واحدة لأي منهم كي يمزقوه إرباً ..



كان هذا هو اليوم الثامن من أبريل ..

إن أجازتى لم تتجاوز فى الأسكندرية الجميلة أكثر من
ثلاثة أيام .. لكننى ما زلت أملك الفرصة للعودة هناك ، بعد
أن ينتهى هذا الكابوس .. وفى حجرتى جلست أستمع
للراديو ، وأتسلى بالرسم على (بلوك نوت) قديم وجدته
.. عبثًا حاولت ، لكن أى وجه رسمته كان هو وجه
(ماجى) الحبيب !..

لقد تسلطت حتى على أصابعى وعلى قلمى ..
كيف يحيا كل هؤلاء الرجال سعداء وراضين ، فى حين
لم يتزوج (ماجى) سوى واحد فقط !!
الساعة الآن الثانية عشرة مساءً ..
لقد حان الوقت ..

رفعت صوت الراديو ليعرف من يتصنت على ، أننى فى
الشقة ..

ثم ارتديت ثيابى وحذائى الكاوتشوك إياه ، والبطارية
والمسدس المرخص .. ولعل القارئ يذكر أن آخر مرة
ارتديت فيها هذه الثياب ، كان للقاء النداهة فى تلك الليلة
الرهيبية فى قرىتى كفر بدر ..

ثم وقفت خلف الباب أتصنت ، حتى سمعت صوت
الرتاج يُفتح من الشقة المجاورة ، وصوت الخطوات
المألوفة تنزل السلم .. أطفأت نور غرفتى كي لا يرى

خيالى ، وخرجت للشرفة .. فلمحته يسير - دون أحمال
- فى الظلام .. وخين وصل لنهاية الشارع ، ورأيت خيالاً
يتحرك ويبدأ السير وراءه حثيثاً ..

إن المخبر السهران يؤدى عمله جيداً ..
لقد كان (عادل) مصيباً حين توقع أن (عزت) سيعود
لرحلاته الليلية الغامضة ، بعد الجريمة الأخيرة ؛ لأنه لابد
من أن يتخلص من الفضلات المتبقية فى البيت .. لكنى
لأفهم السبب الذى يجعله لا يحمل شيئاً فى يده ..
والآن حان وقتى أنا ..

فتحت باب شقتى وبحذر مشيت إلى باب (عزت) ..
مددت يدي إلى جيبى ، وأخرجت مفتاح (الماستركى)
الذى أعطاه لى (عادل) ، ويصلح لفتح كل أنواع الأقفال ..
مددت يدي للقفل ، وببطء وحذر أولجت المفتاح فيه ،
وأدرته و تك ! انفتح القفل دون مصاعب ..

والآن هل أدخل ؟! .. لقد قال لى (عادل) أن أبلغ الشرطة
السرية ، فى الليلة التى أدخل فيها شقة (عزت) ، حتى
يراقبوا لى مدخل العمارة خشية أن يعود فجأة ..

لكنى وجدت فى ذلك حذراً مبالغاً فيه .. لن يستغرق
الأمر سوى خمس دقائق ، بعدها ينتهى كل شيء ، ثم إن
الهدف من قيامى أنا بهذه المغامرة ، هو العمل على عدم

إقحام رجال الشرطة فى شىء مما قد يمكن محاميا بارعا
من هدم القضية كلها أمام المحكمة يوما ما ..
وهكذا دخلت .. ولم أوقد المصابيح طبعاً ..
أطلقت شعاع البطارية فى الشقة يمسح الجدران فى
هدوء .. وكانت هناك راحة عضوية ماتملاً الجو
وتشعرنى بالغثيان ..

وفى الصالة لمحت الشىء الذى كان يبحث عنه الأستاذ
(شاهين) فى شقتى أنا .. مجموعة تماثيل أفريقية
موضوعة على مائدة تتوسط المكان ..
وكانت هناك عدة لوحات تجريدية شاذة على
الجدران ..

بدأت أتفقد الغرف وقلبى يرتجف .. وكانت غرفة نومه
مُهملة تسودها الفوضى ، وبجوار الفراش بعض الكتب
والمجلات ، وعلى الجدار - فى إطار قديم - كانت صورة
لاحدى الفتيات ، وبجوار الصورة كان هناك إطار آخر ،
يحوى قصاصة جريدة ، بها خبر عن سقوط طائرة شركة
بترول فى الصحراء الغربية ..

ولم أفهم معنى هذه القصاصة وقتها ..
أما الذى أثار اهتمامى ، فكان مكتب فى ركن الحجرة ،
عليه عظام بشرية من أجزاء مختلفة ، وكلها مصقولة
بيضاء! .. جمجمة .. ضلوع .. عظام فخذ .. عظام ساعد ..



وكانت غرفة نومه مُهملة تسودها الفوضى ، وبجوار الفراش
بعض الكتب والمجلات ، وعلى الجدار - في إطار قديم - كانت
صورة لإحدى الفتيات ..

فقرات .. وكان هناك سلك و (بنسة) ، مما يوحي أن
هناك محاولة ما للحام بعض القطع ببعضها الآخر ، كما كنا
نصنع في كلية الطب في شبابنا ..

هل هذا يكفي ؟ .. كلا .. لقد أبقيت الغاية للنهاية .. لابد
لى أن أرى المطبخ ، وأن أفتح الثلاجة !!!

دخلت المطبخ .. وكان مهملاً قذراً ككل غرف البيت ..
وكان الحوض مليئاً بالأطباق مثلما قال لى بالضبط ..
وعلى رخامة المطبخ ، كانت هناك سكين كبيرة .. ثم ..
ثم أياد بشرية طرية ، اكتسبت لون الموت القاتم ! .. لقد
وجدت ما كنا نبحث عنه ..

تغلّبت على اشمزازى ، وفتحت الثلاجة .. كانت
الرفوف مليئة بأجزاء بشرية متنوعة بكامل لحمها ! .. لم
أجرؤ على أن ألمس شيئاً ولا أن أدع شيئاً يلمسنى برغم
أنى طبيب .. إن رعب الموقف قد أذاب أى منطق علمى
لدى ..

يجب أن أفر ..
يجب أن أعود لشقتى الآمنة ، وأغلق الباب بالرتاج ..
يجب أن أخبر (عادل) بكل شيء ..
وهنا سمعت الباب الخارجى يفتح بالمفتاح ! ..
لقد عاد الرجل ! ..

تصلبت فى مكانى ، وقد تلاشى تفكيرى تماماً .. فقط
أطفأت البطارية .. جريت إلى باب الحمام وفتحته ، ودخلت
وأغلقت خلفى .. كان الظلام دامساً بالداخل ، إلا أننى حين
اعتادت غيبابى الإضاءة ، استطعت تمييز أشياء شنيعة لا
أعرف كنهها تملأ حوض البانيو ..!

وسمعت صوته يمشى فى الصالة .
ثم سمعته يفتح عدة أبواب ، وكأنه يفتش عن دخيل
ما ..!

اقتربت الخطوات من باب الحمام ، فتجمدت خلف
الستارة ..

وسمعته يهتف بصوت عال كأنه يحدث شخصاً ما
يعرف أنه موجود :

- اخرج من مكنك ! .. أنا أعرف أنك هنا .. لقد لمحت
ضوء بطاريتك من الشارع ..!!

يالى من أحمق ! .. حين دخلت الشقة دون أن أخبر
أحدًا .. وأحمق حين فاتتني أن أرخى الستائر على النوافذ
الزجاجية قبل أن أضئ بطاريتى ..

والآن لم يعد هناك مفر ..

إنها معركتى التى ستحدد كل شيء ..

أخرجت منديلى وربطته حول أنفى على شكل لثام ، لكى
لايتعرف على إذا ما تصادف ونجا كلانا من الصراع
القادم ..

وفى لحظة وثبت نحوه كالمسحور وقد زادنى الخوف
شراسة ..

بمجمع قبضتى هويت على مؤخرة عنقه ، ثم وجهت
ركلة لأسفل بطنه حين استدار - وقبل أن يفهم شيئاً - ثم
لكمته بكل ما أملك من قوة فى أنفه ..

وانطلقت أجرى . فى حين تهاوى هو كالبالون المثقوب
من خلفى ..

ظلام الصالة .. التماثيل الأفريقية .. الباب .. الرتاج ..
الطريقة ..

ثم شقتى ...!

لا أدرى كم من الوقت قضيته راقداً على الأرض ..
مذهولاً ، لا أدرى من أنا وأين أنا .. قلبى يتواثب كالحصان
فى صدرى .. قلب لم تعد شرايينه تمدده بحاجته من
الأكسجين .. الدوار .. الظلام ..

وحين أفقت .. نهضت مترنخاً إلى التليفون ..
وطلبت رقماً فى الأسكندرية ..

★ ★ ★

صباح اليوم التالى ، كنت جالساً فى الكلية مع طلبتى
فى غرفة الدراسة ، أشرح لهم - وأنا لم أزل منهكاً -
أعراض الأنيميا الخبيثة ، حين دق أحدهم الباب فى رزانة
دقات متتابعة ..

استعددت كى أوبخ ذلك الطالب المتأخر بكلمات صارمة
ثقيلة الوطء ، ثم أدعه يدخل .. حين انفتح الباب بحذر
كاشفاً عن رأس أصلع يرتدى نظارة سميكة مضحكة ! ،
ونظرة ذهول بلهاء ارتسمت على وجه الأستاذ (محمد
شاهين) ، وهو يرانى وسط طلبتى ..

- أنت ؟! ..

- وأنت ؟! ..

- لم .. لم أصدق ذلك حتى رأيت بعينى ..!

- حسن .. تعال واجلس حتى أنهى محاضرتى ثم
نتكلم .. هناك كلمة اعتذار من حقى أن أقولها لك !
- وأنا كذلك ! ..

وهكذا جلس مع الطلبة يتابع محاضرتى ، وأنا أكاد
أسمع الأفكار التى تتضارب فى ذهنه ..
وبعد انصراف الطلبة ، جلس إلى جوارى وفتح فمه
ليتكلم ، إلا أنى قاطعته :

- لست أنا أكل لحوم البشر الذى تبحث عنه ! .. هذا هو
كل شيء .. إن رجلك هو (عزت) وليس (رفعت) ، وإنى
لأعتذر ..

- لقد .. لقد سألت عنك فقالوا إنك هنا .. كنت واثقاً أن
من يتحدثون عنه هو (رفعت إسماعيل) آخر ..

وشرعنا نتبادل الإيضاحات ، التي جعلت كل جوانب
القصة مضيئة كالشمس .. واعتذر لى عن وقاحته
وفضوله ، واعتذرت له عن إلقائه ككيس القمامة خارج
شقتى ..

وحكى لى قصة المهندس (شاكر) ، وحكى له ما
يمكننى حكايته - دون أن أفشى أسراراً هامة - من قصة
(عزت شريف) ..

وحين افترقنا - على وعد بالاتصال الدائم - كنا قد
صرنا أصدقاء ..



كانت خطة (عادل) تقترب من نهايتها ..
وبرغم لومه لى فى التليفون على حماقتى ، فإننى كنت
- وكذلك هو - مطمئناً إلى أن حادثة الأمس لم تؤد إلى
نتائج لا يمكن إصلاحها .. وأن (عزت) سيظن أن لصاً
محترفاً زار الشقة لغرض ما .. وهو قطعاً لن يجرؤ على
إبلاغ البوليس ، حتى يتجنب معاينة شقيقته ..
هكذا ظننا ..

وكنتم - كالعادة - ساذجاً !..



٩ - المواجهة ..

فى الخامسة عصراً كنت قد انتهيت من غذائى حين دق جرس الباب .. كنت لم أدفع إيجار الشهر بعد ؛ ولذا توقعت أنه البواب .. ذهبت لغرفة النوم ، وأخذت ثلاثة جنيهات من جيب جاكيت الخُلّة ، ثم اتجهت إلى الباب وفتحته ..
كان طارق الباب هو (عزت) !!..

كان يقف على الباب فى رزانة ، وابتسامة ما تتلاعب على شفتيه .. وأنفه متورّم من جراء لكمة الأمس ، وقد دسّ فى فتحتيه قطعتين من الشاش ، وكانت يداه فى جيبه .. لم يكن منفراً إلى هذا الحدّ ، لكنى كنت أخشاه كثيراً ..

لم أتوقع أبداً أن يزورنى عصراً ..

- هل تسمح لى بالدخول ؟!

لم أدر ما أقول .. إننى لم أرفض دخوله قط ، فلاداعى لإثارة ريبتة فى هذه الظروف بالذات ، أشرت برأسى له أن ادخل .. فدخل فى تودة وهو يرمقنى بنظرة حادة ثابتة ..
- هل كنت تأكل ؟!..

- لا ..

- على كل حال لن أضيع وقتك .. إن حياة العزاب هذه ..

ومد يده فى جيبه - أعنى أخرجها - ليرينى شيئاً ما ..
- هل هذا يخصك ؟!..

كان كفه مفتوحاً وفيه بطارية .. البطارية التى كنت أحملها
معى حين دخلت شقته بالأمس ...!.. البطارية التى نسيتهـا
فى الحمام حين اختبأت به . ثم فررت من الشقة ناسياً كل
شئ عنها ..

والآن .. سأكذب كذبة صغيرة لكنه لن يصدقها ، فتحت
فمى فقال بصرامة :

- لا تكذب ...!.. أنا أعرفها جيداً .. لقد تأملتـها وأدرتها
فى كفى فى زيارتى الأولى لك ، وكانت موجودة على مائدة
غرفة الجلوس .. والسبب هو أتنى لم أر مثلها أبداً .. إننى
لم أر من قبل بطارية مصنوعة فى رومانيا ...!!
- أنا ... أنا ..

- هكذا .. اتضح لى كل شئ ..
ثم نظر فى عينى فى ثبات .. وهمس من بين أسنانه :
- والآن هل تتفضل بالإيضاح ؟.. ما السبب الذى دعاك
للتسلل إلى شقتى ليلة أمس ؟.. ولماذا حاولت قتلى وكدت
تكسر أنفى ..!؟

ولمحت يده اليسرى تخرج من جيبه وفيها .. مطواة
قبيحة الشكل ، شهرها فى وجهى وهو يقول :
- تكلم ...!

لقد انتهى زمن الأقنعة .. ولم يعد لديه سبب للتظاهر
بالمودة ، ولم يعد لدى وقت للتظاهر بالسذاجة .. إنه
يعرف أنني أعرف أنه يعرف !

ولم يعد أمامي إذن سوى الصراخ .. والصراخ فقط ..
لكني سأؤجل ذلك حتى آخر لحظة ..
قلت له في هستيريا :

- ابتعد عني يا أكل البشر !

- ما هذا الهراء ..؟!

- اسمع يا صديقي .. أنت في مأزق !.. إن كتيبة كاملة
من رجال الشرطة تحاصر البيت .. وهم على استعداد
لتمزيقك بمجرد سماع صرخة مني .. صرخة واحدة ..
والآن ناولني هذا السلاح قبل أن يؤذي أحدا ..
علامات دهشة حقيقية على وجهه وتساؤل :

- ما هذا السخف ؟.. أي رجال بوليس .. وأي ..

هل عيناى تخدعانى أم أنه يرتجف ؟.. يرتجف
وقطرات عرق بارد تسيل على وجنتيه .. عيناه زائفتان ..
شفته تترتشان .. ثم .. تهاوى على الأرض كما يموت
الثور فى نهاية مباريات المصارعة الأسبانية ، بعد ما
تدميه جروحه .. وكان أول شيء فعلته ، هو أنني أخذت
المطواة من قبضته المتراخية ..

ثم بدأت أفحصه ..

إن هذا الفتى مريض حقيقة ، ولا يدعى شيئاً .. ولكن ماذا دهاه ؟ .. النبض المتسارع .. العرق البارد .. الضعف العام .. لا أعرف سبباً لكل هذا ، لكنني لن أتركه يموت كالكلب العقور أمامي ، حتى ولو كان أكل لحم البشر .. سارعت إلى جهاز ضغط الدم الخاص بي ، ولففته حول ذراعه ، وبدأت أنصت .. لكن .. لا بد أن هذا الفتى يمزح معي ..

من المستحيل أن هذا هو ضغط دمه الحقيقي .. !
ولمحت شفتيه ترتجفان وهو يهمس في ضعف :
- اسرع .. ! .. ك .. كورت .. كورتيزو ..
حسن .. حسن .. إن هذا الوحش يعرف ما يناسبه من علاج ، ولئن كان قرارى صائباً أو متهوراً ، فإن عندي أمبولين من (الكورتيزون) ومحقناً زجاجياً ..
لن يتسع الوقت لقلبه .. على كل حال هو لم يستعمل بعد ..

وهكذا كسرت الأمبولين ، ومالت المحقن وأفرغته في وريده ..

لقد بدأ يتحسن لاشك في هذا ..
ولأدري إن كان هذا من حسن حظه ، أم من سوء حظي .. ! على أن لدى نظرية معقولة عن حقيقة ما يحدث أمامي ، لا ينقصها سوى البرهان الذي سيقدمه لي هذا التعس عندما يفيق تماماً ..





سارعت إلى جهاز ضغط الدم الخاص بي ، ولففته حول ذراعه ،
وبدأت أنصت ..

الآن نحن جالسان على مائدة الطعام نتبادل النظرات ..
هو على طرف المائدة ينظر إلى فى خمول وضعف وهو
يرتجف .. وأنا على الطرف الآخر ألوح بالمسدس فى
يدى ، وأنا أرمقه فى شك وتوتر ..
ربع ساعة مر علينا فى هذا الوضع ..

- والآن ..؟

قلتها فى صوت حاولت أن أجعله قاسيا .. فلم يرد على
وأطرق ..

- أنت مصاب بفشل الغدة فوق الكلوية ، أو ما يسمونه
(مرض أديسون) .. أليس كذلك ؟

- بلى .. هذا هو الاسم الذى قالوه لى ..
قالها وهو يرفع وجهه نحوى فى دهشة .. فقلت :
- وأنت لا تتحمل أى نوع من الجهد العصبى أو البدنى
ومصاب بإسهال ؟

- نعم .. بالفعل ..

- إن هذا يفسر الكثير .. إن مرض (أديسون) ينجم عن
عدم قدرة الغدة فوق الكلوية على إفراز مادة
الكورتيزون ..

والنتيجة .. هزال شديد .. ضعف عام .. انخفاض مربع
فى ضغط الدم .. خشونة غير عادية فى الكفين ، ثم ذلك
اللون الأسمر الغريب الذى أثار ارتيابى ودهشتى ..

إن حالتك الآن واضحة ، وعلاجها الوحيد هو
الكورتيزون ، وأنت تعرف ذلك خيرا منى .. لكنه علاج
يستمر مدى الحياة ..

وأعتقد أن رغبتك فى التوابل لها علاقة ما بمرضك ..؟
نظر إلى كفه فى شرود وقال :

- إنها تلك الرغبة المجنونة إلى الملح !.. أحيانا
تصيبنى حتى أكاد أجن !

قلت فى ثقة وأنا أضع المسدس على المائدة فى متناول
يدى :

- هذا بسبب احتياج جسمك إلى الصوديوم .. المادة
التي يفتقر إليها فى مرض (أديسون) هذا .. ولعل ذلك ،
هو سبب عدم تحمل معدتك لطعم الحلوى ..
وأظن أن هذا المرض سبب اكتئابك وانعزالك وغرابة
أطوارك ، لأن له - أيضا - جانبه النفسانى ..
هز رأسه مؤيدا فى ضيق ..

بعد فترة صمت قصيرة قلت له وأنا أشعل سيجارة :

- والآن هناك أشياء معينة لا أفهمها ..

لماذا استقلت من عمك بعد حادث الطائرة ؟ ولماذا

غيرت اسمك وسكنك ؟

نظر إلى فى ذهول .. وهتف :

- كيف عرفت ؟!

- أنا أعرف كل شيء عنك تقريبًا .. والآن أجب عن

سؤالي ..

رفع رأسه للسقف .. وتنهد :

كانت أعراض المرض قد ظهرت على .. تغيرت

ملامحي وطباعي ..

ولم أرد أن أرى علامات الرعب أو الشفقة على وجوه

من أحببت ، ولم أرد أن أؤذيهم بيدي أو بلساني .. لهذا

تركت عالمي إلى أرض أخرى لاتعرف اسمي أو وجهي ،

استبدلت معاشي وبعث قطعة أرض صغيرة أعيش من

ثمناها حتى اليوم .. ولهذا تجنبت كل جيرانى ..

- سؤال آخر : ماذا كنت تأكل فى الصحراء قبل أن

ينقذك ؟!

بدت علامات الاشمزاز على وجهه .. وهمس :

- أى شيء .. فئران .. أفاعى .. سحالى ، أما زملائى

فكانوا قد ماتوا وتكفلت بهم الذئاب .. كنت أعرف قواعد

التغذية السليمة من أيام (فرق الصاعقة) ؛ لهذا احتفظت

بكامل صحتى ..

- آه ..!.. جزء آخر من لغزك يتضح لى ..

- لحظة !.. بأى حق تستجوبنى ؟!

مددت يدي للمسدس ورفعته نحوه :

- لأننى أنا الذى أمسك المسدس ، ولو كنت أنت الذى تمسكه لكان من حقه أن تعرف كل شيء عنى ...!!! سؤال آخر :

كيف جنت بقطرات المطر فى تلك الليلة ولم تكن تمطر؟! .. أنا لم أقل لحظة إنه مطر .. كنت أحاول إصلاح (الدش) .. وأنت تعرف مشاكل الأبدية مع السبابة فى شقتى ..

ألقيت السيجارة على الأرض محاولاً أن أبدو مرعباً .. وقلت :

- لم يزل لدى المزيد من الأسئلة ..

كيف تفسر العظام التى ترمى بها من المنور .. ونزهاتك الليلية الغامضة ؟

ثم - وقبل كل شيء - الأجزاء البشرية الممزقة التى تملأ شقتك؟! .. غرفة النوم .. المطبخ .. بانيو الحمام .. نظر إلى فى حدة .. وغمغم وقد تصلبت قبضته :

- منذ متى يسأل اللص صاحب البيت عن تفسير لمحتويات بيته...؟! ..

نهضت فى عصبية حقيقية .. وركلت الكرسي :

- ألم تفهم أيها السفاح أنك قد انتهيت؟! .. إن رجال الشرطة يعرفون كل شيء عنك ، إن قاتل الأسكندرية هو آخر لحم بشرى تذوقه فى حياتك! ..

- لحم بشرى ..؟ أذوقه ..؟
وأخذ يتفكر قليلاً فى كلامى .. ثم انفجر ضاحكاً ..
ضاحكاً يستمع إلى كلامى وأسئلتى واتهاماتى .. ضاحكاً
يلتقط أنفاسه ، ثم إنه نهض غير عابئ بمسدسى ، وأمسك
بذراعى .. وفى رفق - كأنه يأخذ طفلاً إلى الملامى -
دعانى أن أصطحبه إلى شقته .. فقلت متراجعا للوراء ..
- سر أمامى أولاً ..!



وفى شقته الكئيبة ، دعانى إلى المطبخ .. وفتح الثلاجة
وأخرج تلك القطع الآدمية الممزقة .. ودعانى أن ألمسها ،
ترددت .. لكنه أصر .. ومد إصبعه يضغط بها على
إحداها ..

أمام عيني المذهولتين ، لمحت أثر إصبعه واضحاً
غائراً فى اللحم ..!

- هل ترى ؟ .. هذا صلصال ..! كل القطع التى رأيتها
أمس كانت قوالب صلصالية .. بروفات تماثيل أكبر
حجماً ..

إننى أمارس النحت على نطاق واسع .. وأعتقد أنك -
على ضوء البطارية والرعب المسيطر عليك - فقدت
القدرة على التمييز ..!

انتابني الدهول .. لكنى كنت مصمما على التأكد ، حتى
آخر قطعة صلصال وجدتها فى حوض الحمام .. لم يكن
ثمة شك فى هذا .. كلها قطع بريئة ، تم تشكيلها ببراعة
فائقة ودقة تشريحية متناهية !

ولأول مرة - منذ ساعة - لم أجد داعيا للمسدس ،
فوضعتة فى جيبى وسألته ، وقد فقدت أكثر عدائيتى إن لم
يكن كلها ..

- والعظام ؟ .. هل لديك تفسير لها ؟!..
ابتسم فى رقة .. وجلس على حافة البانيو قائلا فى
شروء :

- لقد فقدت جذورى وأصدقائى ، وأصبت بمرض
عضال ..

لهذا فى وحدتى قررت أن أعيد تشكيل ذاتى .. لقد أردت
دائما أن أكون فنانا عبقرىا مثل (أوجست رودان) .. هل
تعرفه ؟
- لا ..

- إنه مثال فرنسى عبقرى ، لا بد على الأقل أنك رأيت
تمثاله (المفكر) ..

وهناك - حيث جلس على حافة البانيو - وضع قبضة
يده تحت ذقنه ، وقطب جبينه محاكيا ذلك التمثال الشهير
الذى أعرفه بالطبع ..

- لقد بلغ (رودان) من دقة المحاكاة التشريحية ، أنهم اتهموه بأنه يصب تماثيله من البرونز فوق نماذج بشرية حقيقية .. واتهموه بأنه يضع عظامًا بشرية لتشكيل هيكلًا لتماثيله ..

وكنت أعرف أنهم جميعًا - (مايكل أنجلو) و (رودان) و (مختار) - درسوا التشريح بعناية قبل أن يدرسوا النحت .. لهذا قررت أن أبدأ مثلهم .. حصلت على هذه العظام من أحد طلبة الطب وشرعت أدرسها ..

لكني غير طبيعي .. ولحظات يأسى لانتتهى ... ربما بسبب المرض .. ونكم من مرة انتابني الإحباط ، فألقيت بكل ما في يدي من المنور .. هذا هو سر تكديس العظام هناك ..

- وخروجك الليلي المنتظم ..؟

- أقول لك إنني غير طبيعي .. لقد جعلني مرضي شديد القلب .. هناك أوقات معينة أشعر فيها أنني ساجنٌ لو لم أترك هذه الجدران الأربعة التي تجثم فوقى ..!

- يبقى موضوع سفرك المتكرر للأسكندرية ..

- لماذا يسافر أي نحّات للأسكندرية ؟! .. سؤال

سخيف ..

إن الأسكندرية هي أنشودة الفن .. الامتزاز الخالد بين
الفن الرومانى والفرعونى والإسلامى .. الأسكندرية هي
منبع الهامى ، ولو لم أرها مرتين فى الأسبوع على الأقل
فلا بد أن أجن !!

- ولم لا تسافر بسيارتك ؟!

- سؤال غريب .. هذه حرى الشخصية فيما أظن ..
ولا يمكنك أن تلوم إنسانا لا يجيد القيادة أو يحب القطارات
مثلا ..

.. هذا حق !..

وتفكرت حيناً فى نقاط غامضة أخرى .. ثم قلت :
- وبالطبع فإن أصوات الدق الليلية كانت نتيجة لنشاط
خاص بالنحت ..

- هذا صحيح .. وأعترف أن جيرة الفنانين مزعجة
جدا ..

هكذا ..

لقد كان هذا التعس مجموعة من التناقضات والأطوار
الغريبة ، التى لم يكن تفسيرها ممكناً إلا على هذا الضوء
الشنيع .. أنه يأكل لحم البشر !..

ولكم كنا مخطئين !..

ولكم ارتعبنا وأرعبنا دون مبرر واضح ..
وهنا تذكرت (عادل) يقول بصوته الواثق :
- إن الناس لا يفهمون المنطوى أبدا .. قد يفهمون
الوقح وقد يفهمون المزيج .. لكن المنطوى المذهب لابد
أن يثير لديهم الظنون !..

★ ★ ★

ولكن ..
من هو سفاح الأسكندرية إذن ؟

١٠ - السفاح ..

نحن الآن نشاهد الفصول الأخيرة من قصة سفاح
الأسكندرية ..

الزمان: الساعة اثنائية ظهرًا من يوم ٦ مايو سنة
١٩٦٥

المكان: زقاق ضيق قدر في إحدى الضواحي التي لن
أذكر اسمها .. سيارة شرطة محملة بالجنود تسد إحدى
ناحيتي الزقاق ، وثلاث أو أربع سيارات تقف متراصة عند
الناحية الأخرى ..

ثمة بعض الفضوليين والمتسكعين يراقبون ما يحدث ،
لكن رجال الشرطة يبعدونهم في صرامة ، ويساعدون
على إجلاء السكان ..

(عادل) يقف بجوار سيارته وبابها مفتوح ، بينما
أجلس أنا في المقعد المجاور للسائق منكمشًا بادي
التوتر .. فقد أصر (عادل) على أن أرى نهاية القصة ..
بشرطى يتقدم ويقوم بتثبيت إبرة إطلاق النار لبندقيته
الآلية .. وأشياء أخرى لا أعرف عنها - لأنى لست
خبيرًا بالأسلحة النارية - لكننى أراهم جميعًا فى الأفلام
يفعلون أشياء مماثلة ..!

كليك ..!.. كراك !.. كليك ..!..

هذا الصُوت المرعب الذى يخبرك أن البندقية صارت
أداة قتل حية ويقظة ..! رفعت رأسى إلى (عادل) الذى
وقف مهيباً مرعباً ويداه فى خصره .. وقلت ..

- (عادل) .. أنا خائف ..

- هذا ليس خبراً جديداً ..

- ألن تنادوا عليه بمكبر الصوت ..؟

ابتسم فى سخرية وهو يضرب إطار السيارة بطرف
حذائه :

- نعم .. ولم لانقول له : استسلم يا مرسى .. البوليس
يحاصرك من كل ناحية؟! .. أنت ترى أفلاماً كثيرة
يا (رفعت) ..! .. إنك ساذج .. ثم رفع عقيرته فى صرامة :
- أريد ثلاثة أو أربعة هناك ..! نحن لانمزح ..

وعلى الفور اندفع ثلاثة رجال يقفون بجوار إحدى
نوافذ الطابق الأرضى .. وسمعت ذلك الصوت المشنوم
إياه ..كليك كراك كليك! .. فتجمد الدم فى عروقى ..
ستحدث مجزرة هاهنا بعد دقائق ..

★ ★ ★

قلت لـ (عادل) :

- والآن .. من هو؟! ..

قال وهو يشعل سيجارة :

- اسمه (صالح محمود) .. وهو عاطل ومعقد ومفلس
حاليًا ..

- ومن وشى به ؟

- زوجة صاحب البيت الذي يعيش به ، شكّت في
تصرفاته واحتفاظه بكل هذه السكاكين .. ثم وجدت قطرات
دم على السلم .. وهكذا ..

- ولماذا كان يفعل ذلك ؟

يا صديقى لا يمكن معرفة طريقة تفكير سفااح .. بعضهم
يملك عقداً نفسية .. وبعضهم يعانون جنون الاضطهاد ..
وبعضهم يبحث عن الشهرة .. وبعضهم يعانون رواسب
سادية قديمة ..

هذه مشكلته وليست مشكلتنا ..

تنهدت فى حسرة :

- وأنا الذى خاطرت وتعذبت من أجل ظن لا وجود له ..
واتهمت شاباً مريضاً حساساً بأبشع التهم .. بل ضربته
ضرباً مبرحاً ..

- لست وحدك .. بل أنا والدكتور (شاهين) ، وكل
رجالنا الذين تجمدوا فى ليل الشتاء وهم يراقبون هذا
الفتى ..

لقد كان الجواب تحت أنوفنا هنا فى الإسكندرية ..

- على كل حال لم يحدث أن اجتمعت كل هذه الظواهر
الخادعة من قبل ، ولو أن (شيرلوك هولمز) فى مكاننا
لفعل نفس الشيء ..

- كانت فكرة الكانيبالزم شططا لاداعى له .. إنه مجرد
سفاح عادى ، إذا كان هذا التعبير جائزا ..
وهنا سمعت صوت الرجال يتعالى ..

ورفعنا رؤوسنا لنجد شخصا يتحرك فوق سطح البيت
الآيل للسقوط ، وهو يترنح كى لا يسقط .. ويفرد ذراعيه
على استقامتهما ..

كان وجهه وجه شاب تراه فى كل مكان وفى كل يوم ،
برغم لونه الغريب ..

وكان يرتدى (بول أوفر) وبنطلون بيجامة قذرا ممزقا
عند الركبتين .. التفت (عادل) إلى شرطى بجواره ..
وهتف :

- سعد .. هاته !

وعلى الفور اندفع سعد إلى مدخل العمارة القذر ..
واختفى فى الظلام ..

قلت لـ (عادل) :

- إنه يبدو آدميا ..!

نظر إلى فى استخفاف :

- وماذا كنت تتوقع ؟.. إن السفاح ليس شخصاً
منكوش الشعر ، زائغ النظرات ، نامى اللحية ، يجرى فى
الشوارع شاهراً سكيناً واللعب يسيل من شذقيه !
وهنا دوى صوت صراخ وحشى من على السطح ..
نظر (عادل) الى الرجال فاندفعوا عبر مدخل العمارة ..
وسمعت صوت معركة - دون طلقات لحسين ! -
انكشيت لها أكثر فأكثر ، صوت شخص يستغيث
لكمات .. عبارات سباب .. صراخ ..
ثم برز الرجال وهم يمسكون بشيء كالخنزير البرى ..
كان (صالح) فى وسطهم وقد تورمت عيناه وسال الدم
من شذقيه وانتابه هياج لا يصدق ، وكان يتهدد ويتوعد
ويرفض المشى ، من ثم كانوا يجرونه جرأ ..
وظهر زوج من الأصفاد كئيب المنظر ..
وفى ثوان التف القيد حول معصمه و
لا أدرى لماذا ذكرنى منظره بتلك الكلاب المسعورة ،
التي كان شرطى الكلاب يجرها بأنشطة من الجلد ، فى
نهاية قضيب حديدى طويل .. وكنت أرتجف حين أتخيل ما
يمكن أن يحدث لو افلئت قبضة الشرطى من على قضيب
الحديد هذا ..
وفجأة ..

وقبل أن أفهم ما هنالك ..

دفع الفتى الشرطى الذى يمسك بالطرف الآخر من القيد فى صدره ، فأوقعه أرضاً .. ثم - فى نفس اللحظة تقريباً - هوى بالجزء المعدنى الذى كان يمسكه الشرطى ، على زجاج نافذة بالطابق السفلى .. وفى ثوان هشم الزجاج إلى قطع صغيرة .. والتقط قطعة .. ووثب على حيث خرجت من السيارة ..

حدث كل هذا فى ثانيتين فلم يتمكن أحد من فعل شيء .. ووجدت ذراع الفتى يلوى ذراعى للخلف ، وقطعة الزجاج الحادة فوق شريان عنقى (السباتى للأسف !) .. لقد قرّ الكلب المسعور من حارسه ! ..

وصرخ فى هياج جنونى :

- لا يقترب منى أحد وإلا ذبحت لكم هذا الخروف !
شعرت بالزجاج يضغط عنقى يكاد يخترقه .. كان شرسنا ، وقد زاده الخوف توحشاً .. وشعرت أنفاسه اللاهثة الملوثة بالتبغ تلفح أنفى .. وكان قوياً بلا شك ..
بدأ الرجال يتراجعون فى بطء وارتباك ..
وحتى (عادل) بدأ كمن أسقط فى يده ..
- هكذا ! .. أبعدوا هذه السيارات عن المدخل ! ..
وأنا لست قوياً ..

لكنى أمقت أن يستغلنى أحد فى تعطيل العدالة ، ولا أحب
أن ينعتنى شخص لأعرفه (بالخروف) .. كما أنى أمقت
الفضاظة وعدم اللياقة ..

وفى ثوان اتخذت قرارى ..

وفى ثوان نفذته ..

ألقيت بنفسى للخلف لأبتعد عن نصل الزجاج .. ثم لويت
ذراعى عكس اتجاه ذراعه ، ورفعت قدمى راكلا ساقه
التي توازن عليها .. وهكذا سقط أرضا ، وقبل أن يفهم
شيئا كان هناك عشرة رجال شرطة يثبتونه أرضا ،
ويحكمون تقييده .. مع توجيه بعض اللكمات لتهدة
حماسه ..

ولم أسمع عبارات التهنة ..

ولم أسمع كلام (عادل) الضاحك وهو يربت على

كتفى ..

ولم أسمع دقائق قلبى ..

كنت أبحث عن مكان يصلح لفقدان الوعى !..

الخاتمة ..

بعد أن حضرنا معرضه في قاعة (جوته)
بالأسكندرية ، أدركنا - أنا و (عادل) - أن (عزت شريف)
قد بلغ الكمال في فنه ..

وكان يقف هناك نحيلاً غريب اللون - ولكن مرتفع
المعنويات - يتحدث إلى الحسناوات ورجل أو اثنين من
رجال الصحافة .. وكان يتألق كالنجم ..

وحين سألتني عن رأيي في معرضه الأول قلت له :
- سأقص عليك قصة لا أدري أين قرأتها .. كان هناك
مثال ينحت تمثال امرأة .. وكان يريد أن يصل للكمال فيه ..
وهكذا ظل يتقن ويتقن في صنعه .. عامًا بعد عام ..
وعقدًا بعد عقد .. حتى انتهى منه .. وعندئذ وقف يتأمله
في دعر .. ثم صرخ : يا إلهي ! .. إنه يبدو حيًا .. ! .. ثم خرَّ
ميتًا من فوره .. !

نظر إلى في وجوم .. ثم قال :
- إنها قصة سخيصة على كل حال .. وعموما أنا لا أفهم
ما تريد قوله ..
- وأنا كذلك .. لقد تذكرت هذه القصة لسبب لا أدريه ..
- ربما هو جنون ..

- أو تحذير من البحث عن الإجابة الكاملة ..
وهنا شعرت بـ (عادل) يجذبنى ليقدمنى إلى فتاة رقيقة
بارعة الجمال تبتسم فى حرج .. وسمعتة يقول :
- معذرة لانتهاء المحادثة .. هذا دكتور (رفعت)
يا (هويدا) .. هذه (هويدا) يا (رفعت) .. أرجو ألا تكونا
نسيئتا بعضكما .. متفت فى ذهول وأنا مندهش كيف لم
ألاحظ جمالها فى تلك الأمسية :

- ربما نسيئتى هى .. أما أنا فمستحيل ..
يبدو أننى قد تسرعت فى قرارى السابق ، ويبدو أن
الوقت قد حان كى أكبر وأكون كالأخرين الذين يتحدثون
عن الخطبة والمهر وقائمة الأثاث و و تلك
الأسرار المرعبة ..

يبدو أن الوقت قد حان كى أستقر ..
قلت هذا لنفسى ، ولم أكن - للمرة المليون - أعرف أى
ساذج أنا .. فقد كنت سأسافر إلى جزر الهند الغربية بعد
شهرين ، وكنت سألقى هناك كابوساً جديداً من نوع
خاص ..

ولكن .. هذه قصة أخرى !

د . رفعت إسماعيل
القاهرة فى مايو ٩٢

[تمت بحمد الله]

رجل المستحيل



صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-------------------------|------------------------|-------------------------|
| ١٣ - الجاسوس . | ٣٢ - خبط الذهب . | ١ - الاختفاء الغامض . |
| ٦٤ - تحت الصفر . | ٣٣ - القسوة (أ) . | ٢ - سباق الموت . |
| ٦٥ - الجليد المشتعل . | ٣٤ - ماردي الغضب . | ٣ - قناع الخطر . |
| ٦٦ - ألف وجهه . | ٣٥ - قراصنة الجو . | ٤ - صائد الجواسيس . |
| ٦٧ - الجحيم المزدوج . | ٣٦ - نذب الأحرار . | ٥ - الجليد الدامي . |
| ٦٨ - قلعة الصقور . | ٣٧ - مغلب الشيطان . | ٦ - قتال الذئاب . |
| ٦٩ - أجنحة الانتقام . | ٣٨ - لعبة المحترفين . | ٧ - بريق الماس . |
| ٧٠ - أباطرة الشر . | ٣٩ - أعماق الخطر . | ٨ - غريم الشيطان . |
| ٧١ - ضد القانون . | ٤٠ - مهنتي القتل . | ٩ - أنياب الثعبان . |
| ٧٢ - شريعة الغاب . | ٤١ - الانتحاريون . | ١٠ - المال الملعون . |
| ٧٣ - المقتل الرهيب . | ٤٢ - الهدف القاتل . | ١١ - المؤامرة الخفية . |
| ٧٤ - الدائرة الجهنمية . | ٤٣ - المخاطر . | ١٢ - حلفاء الشر . |
| ٧٥ - أسوار الجحيم . | ٤٤ - العين الثالثة . | ١٣ - أرض الأرواح . |
| ٧٦ - النهر الأسود . | ٤٥ - القضبان الجلدية . | ١٤ - عملية مونت كارلو . |
| ٧٧ - عمالقة مارسيو . | ٤٦ - لهيب الثلج . | ١٥ - إمبراطورية السم . |
| ٧٨ - صحراء الدم . | ٤٧ - الرصاص الذهبية . | ١٦ - الخدعة الأخيرة . |
| ٧٩ - صفقة الموت . | ٤٨ - شيطان المافيا . | ١٧ - انتقام العقرب . |
| ٨٠ - وكر الإرهاب . | ٤٩ - الضربة القاضية . | ١٨ - قاهر العمالقة . |
| ٨١ - الرجل الآخر . | ٥٠ - مهمة خاصة . | ١٩ - أبواب الجحيم . |
| ٨٢ - الاخطبوط . | ٥١ - سم الكوبرا . | ٢٠ - ثعلب الثلوج . |
| ٨٣ - معركة القمة . | ٥٢ - جبال الموت . | ٢١ - مضيق النيران . |
| ٨٤ - جزيرة الجحيم . | ٥٣ - ذئاب ودماء . | ٢٢ - أصابع النمار . |
| ٨٥ - لمسة الشر . | ٥٤ - رحلة الهلاك . | ٢٣ - فارس اللؤلؤ . |
| ٨٦ - الثعلب . | ٥٥ - أفعى برشلونة . | ٢٤ - الضباب القاتل . |
| ٨٧ - خط المواجهة . | ٥٦ - عملية الأدغال . | ٢٥ - الخنجر الفضي . |
| ٨٨ - سفير الخطر . | ٥٧ - القهد الأبيض . | ٢٦ - آخر الجبابرة . |
| ٨٩ - قضية السفاح . | ٥٨ - إعدام بطل . | ٢٧ - الجوهرة السوداء . |
| ٩٠ - الهدف . | ٥٩ - انتقام شبح . | ٢٨ - قلب العاصفة . |
| ٩١ - الوجه الخفي . | ٦٠ - دونا كارولينا . | ٢٩ - الصراع الشيطاني . |
| | ٦١ - ملائكة الجحيم . | ٣٠ - الرمال المحرقة . |
| | ٦٢ - ملك العصابات . | ٣١ - الخطوة الأولى . |

ملف المستقبل

أسري الزمن

صدر من هذه السلسلة :

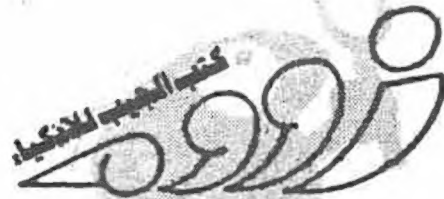
- | | | |
|------------------------|---------------------------------|--------------------------------|
| ١ - أشعة الموت . | ٣١ - رنين الصُفْت . | ٦١ - الكابــــــــــــــــوس . |
| ٢ - اختفاء صاروخ . | ٣٢ - الأفق الأخضر . | ٦٢ - سادة الأعماق ج١ . |
| ٣ - مدينة الأعماق . | ٣٣ - حارس الأرواح . | ٦٣ - المحيط الملتهب ج٢ . |
| ٤ - غزاة الفضاء . | ٣٤ - وحش المحيط . | ٦٤ - السيف البلورى ج١ . |
| ٥ - القنبلة الغامضة . | ٣٥ - مرآة الغد . | ٦٥ - أبواب الموت ج٢ . |
| ٦ - زائر من المستقبل . | ٣٦ - الموت الأزرق ج١ . | ٦٦ - الشمس الزرقاء . |
| ٧ - جنون طائرة . | ٣٧ - السماء المظلمة ج٢ . | ٦٧ - شيطان الفضاء . |
| ٨ - الارتجاج القاتل . | ٣٨ - من وراء النجوم ج٣ . | ٦٨ - عقول الشر . |
| ٩ - صراع الحواس . | ٣٩ - الثلوج الساخنة . | ٦٩ - العالم الآخر . |
| ١٠ - الفارس المجهول . | ٤٠ - علامات الخوف . | ٧٠ - الستار الأسود . |
| ١١ - منطقة الرعب . | ٤١ - مملكة النار . | ٧١ - أمير الظلام . |
| ١٢ - طريق الأنشباح . | ٤٢ - الأرض الثانية . | ٧٢ - ابن الشيطان ج١ . |
| ١٣ - الزمن المفقود . | ٤٣ - ثقب فى التاريخ . | ٧٣ - مبعوث الجحيم ج٢ . |
| ١٤ - نداء النجوم . | ٤٤ - الخارقــــــــــــــــون . | ٧٤ - الصراع الجهنمى ج٣ . |
| ١٥ - مثلث الغموض . | ٤٥ - السحاب الأحمر . | ٧٥ - الجولة الأخيرة ج٤ . |
| ١٦ - الوباء الجهنمى . | ٤٦ - الكوكب الملعون . | ٧٦ - الاحتلال ج١ . |
| ١٧ - نبض الخلود . | ٤٧ - المقاتل الأخير . | ٧٧ - المقاومة ج٢ . |
| ١٨ - ظلال الفزع . | ٤٨ - سجن القمر . | ٧٨ - الصراع ج٣ . |
| ١٩ - عيون الهلاك . | ٤٩ - غزو الأرض . | ٧٩ - التحذير ج٤ . |
| ٢٠ - العقول المعدنية . | ٥٠ - الأسطورة . | ٨٠ - النصر ج٥ . |
| ٢١ - أطراف الماضى . | ٥١ - الخلية القاتلة ج١ . | ٨١ - رمز القوة . |
| ٢٢ - ليلة الرعب . | ٥٢ - العدو الخفى ج٢ . | ٨٢ - حصن الأشرار . |
| ٢٣ - بصمات السحرة . | ٥٣ - أمطار الموت . | ٨٣ - أرض العدم . |
| ٢٤ - الضوء الأسود . | ٥٤ - عبر العصور ج١ . | ٨٤ - كنز الفضاء . |
| ٢٥ - صحوة الشر . | ٥٥ - أسرى الزمن ج٢ . | ٨٥ - الأمل الفيروزى . |
| ٢٦ - لعنة الفضاء . | ٥٦ - شيطان الأجيال ج٣ . | ٨٦ - الامبراطور . |
| ٢٧ - الفخ الزجاجى . | ٥٧ - منطقة الصراع . | ٨٧ - نصف آلى . |
| ٢٨ - النهر المقدس . | ٥٨ - معركة الكوكب ج١ . | ٨٨ - الانفجار الحى |
| ٢٩ - الإيقاع المفترس . | ٥٩ - جحيم أرغوران ج٢ . | ٨٩ - البركان |
| ٣٠ - النار الباردة . | ٦٠ - أرض العمالقــــــــة . | |



متعة . ثقافة . تسلية
لجميع الأعمار

خالد الصفتي

- | | | |
|--------------------------|---------------------------|------------------------|
| ١٥ - سر اللص الهلامي. | ٨ - سر العداد. | ١ - سر عقدة هرقل. |
| ١٦ - سر الرسالة الحائرة. | ٩ - سر العنكبوت. | ٢ - سر جمعية الصبار. |
| ١٧ - سر الوصيّة. | ١٠ - سر النقطة. | ٣ - سر الطبق الطائر. |
| ١٨ - سر الرجل الفهد. | ١١ - سر اختفاء المجوهرات. | ٤ - سر الصندوق. |
| ١٩ - سر اللص المزبوج. | ١٢ - سر الأنغام الصامتة. | ٥ - سر العالم المفقود. |
| ٢٠ - سر الرحلة الغريبة. | ١٣ - سر الميراث. | ٦ - سر الصفقة الفاسدة. |
| ٢١ - سر العلبة الغامضة. | ١٤ - سر انهيار هرقل. | ٧ - سر العروس الفاتنة. |



بنك من المعلومات
والثقافة والمعرفة
إيقاع العصر

- | | |
|---------------------------|--------------------------|
| ٦ - لفز القط الفضي. | ١ - لفز المتحف الحديث. |
| ٧ - لفز الرسالة المحترقة. | ٢ - لفز الخزانة الخاوية. |
| ٨ - لفز الكلمة المفقودة. | ٣ - لفز الكرة الأرضية. |
| | ٤ - لفز القصة. |
| | ٥ - لفز القلب الضائع. |

رقم الإيداع : ٩٣/١٦٠٦

المطبعة العربية الحديثة

٨ . ١٠ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة - ☎ ٨٢٦٢٨٠ - ٢٨٣٥٥٥٤